غضب الديان على القائلين بوحدة الأديان

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

حفظه الله تعالى

تعليقًا على رسالة أخينا أسعد بن عجيل وفقه الله والتي بعنوان: «غضب الديان على القائلين بوحدة الأديان» وذلك في (١٤٣٢/٤/٢٣) في بيته وبقلمه:

«قولهم أصل الديانات الإلهية واحد» إذا ضممت إليه قولهم: «مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صعد مشتركة» إذا ضممت هذا إلى ذاك ظهر لك جليًا أنهم يقولون بوحدة الأديان، وأن قصدهم بالديانات الإلهية: الإسلام، واليهودية المحرفة، والنصرانية المحرفة، وغيرها من الأديان، ولا يجادل في هذا إلا مكابرٌ تجاوز أقصى حدود المكابرات والسفسطات.

وقولهم: «دون مساس بالتميز العقدي والاستقلال الفكري» اعتراف واضح بحرية التدين ومساواة الأديان ودعوة صارخة إلى ذلك.

تأليف

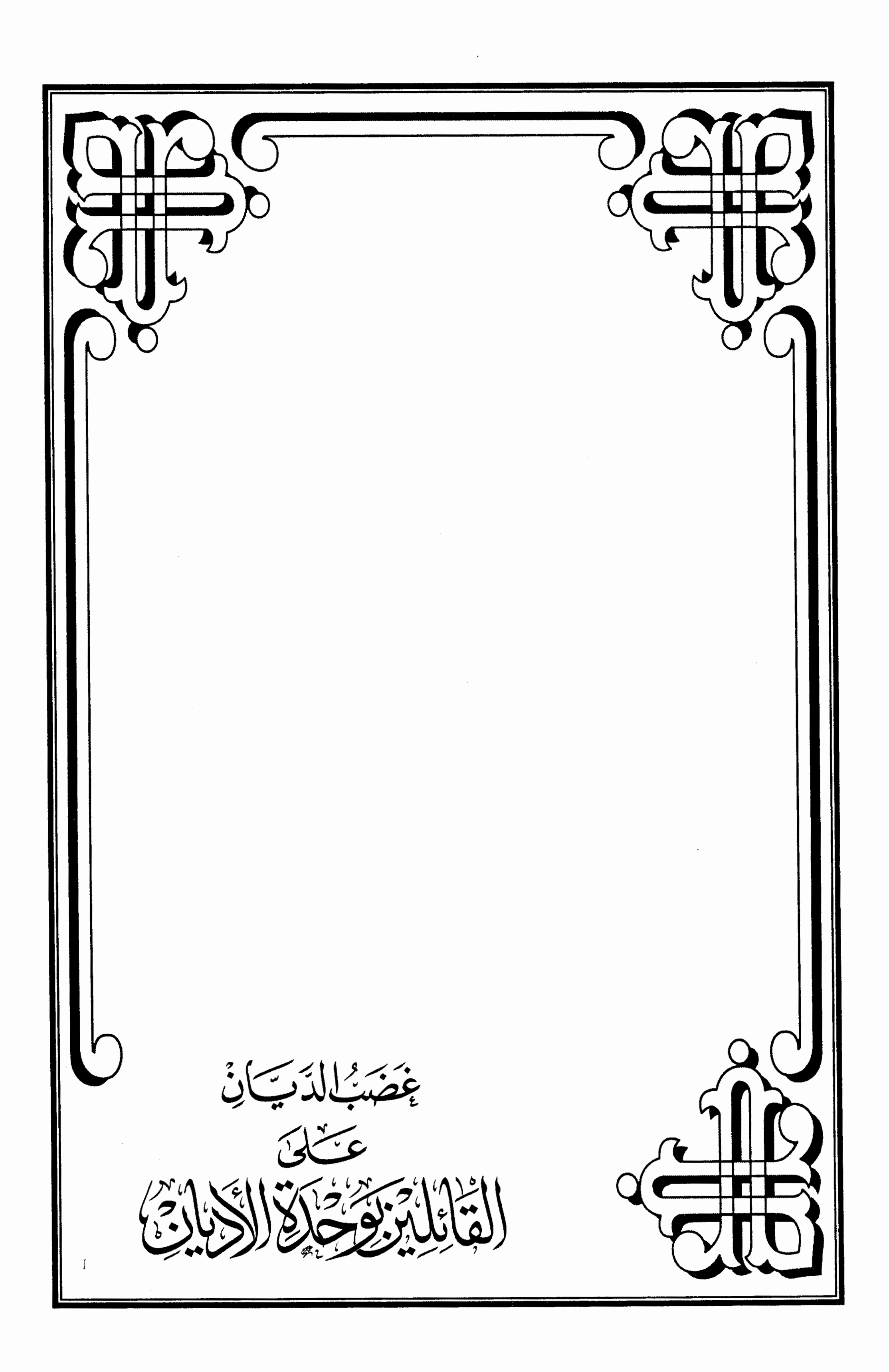
أسعد بن عجيل

دار سبيل المؤمنين
للنشر والتوزيع

إصدارات

أبي عبد الرحمن السلفي

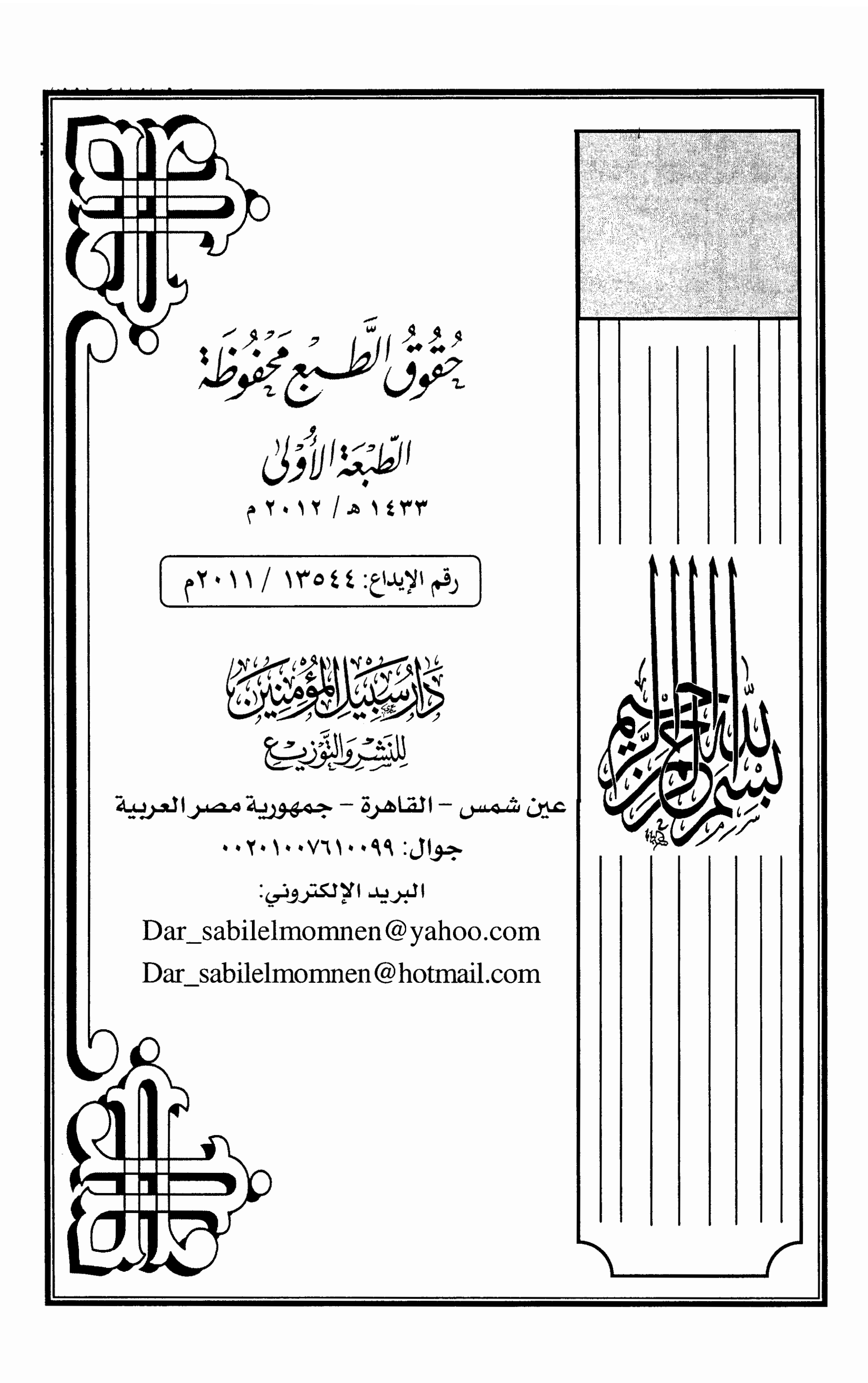
الفلسطيني



غضب الديان

على

القائلين بوحدة الأديان

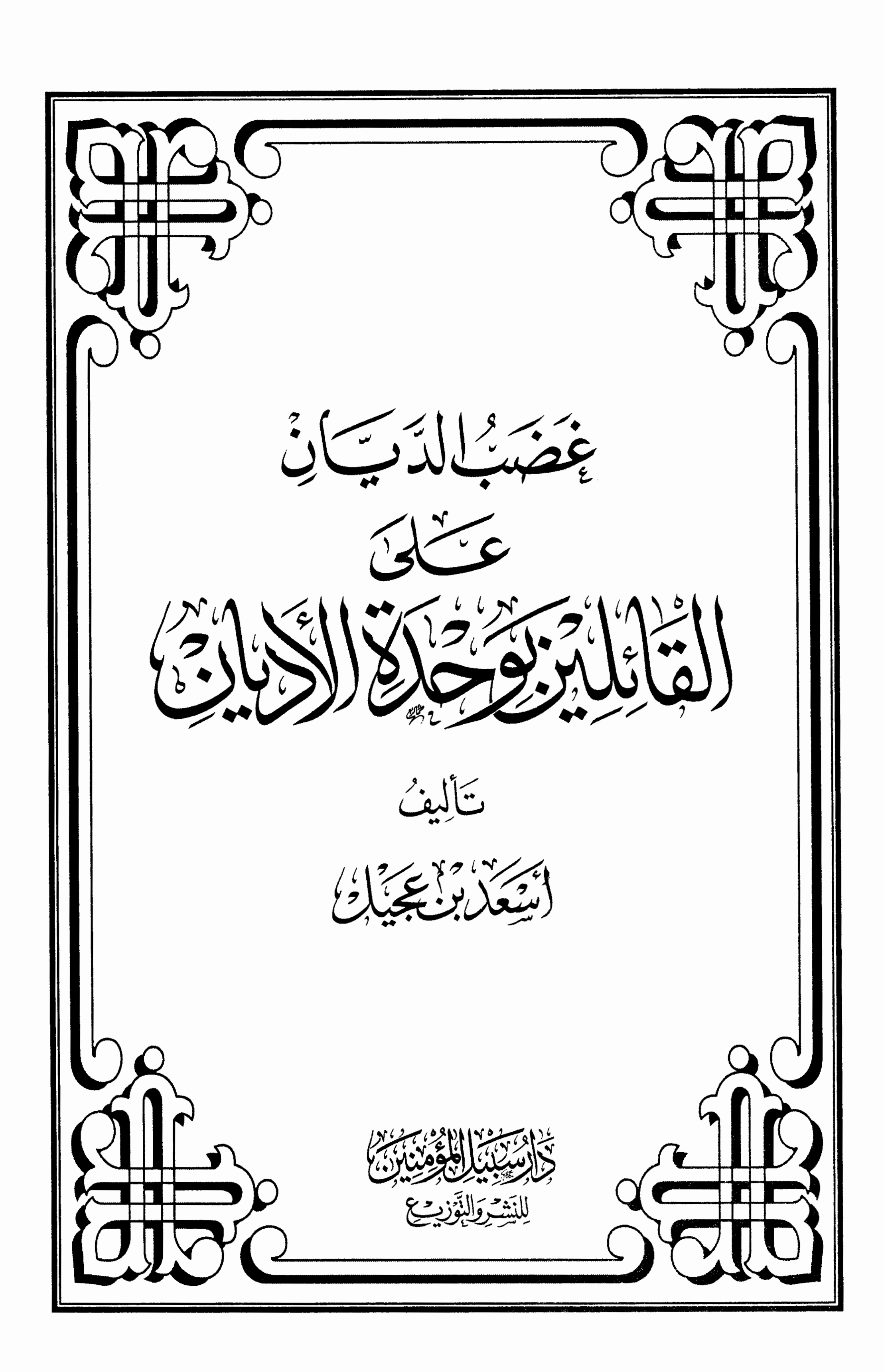


الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

رقم الإيداع: ١٣٥٤٤ / ٢٠١١م

دار سبيل المؤمنين
للنشر والتوزيع

عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠٠٢٠١٠٠٧٦١٠٠٩٩
البريد الإلكتروني:
Dar_sabilelmomnen@yahoo.com
Dar_sabilelmomnen@hotmail.com

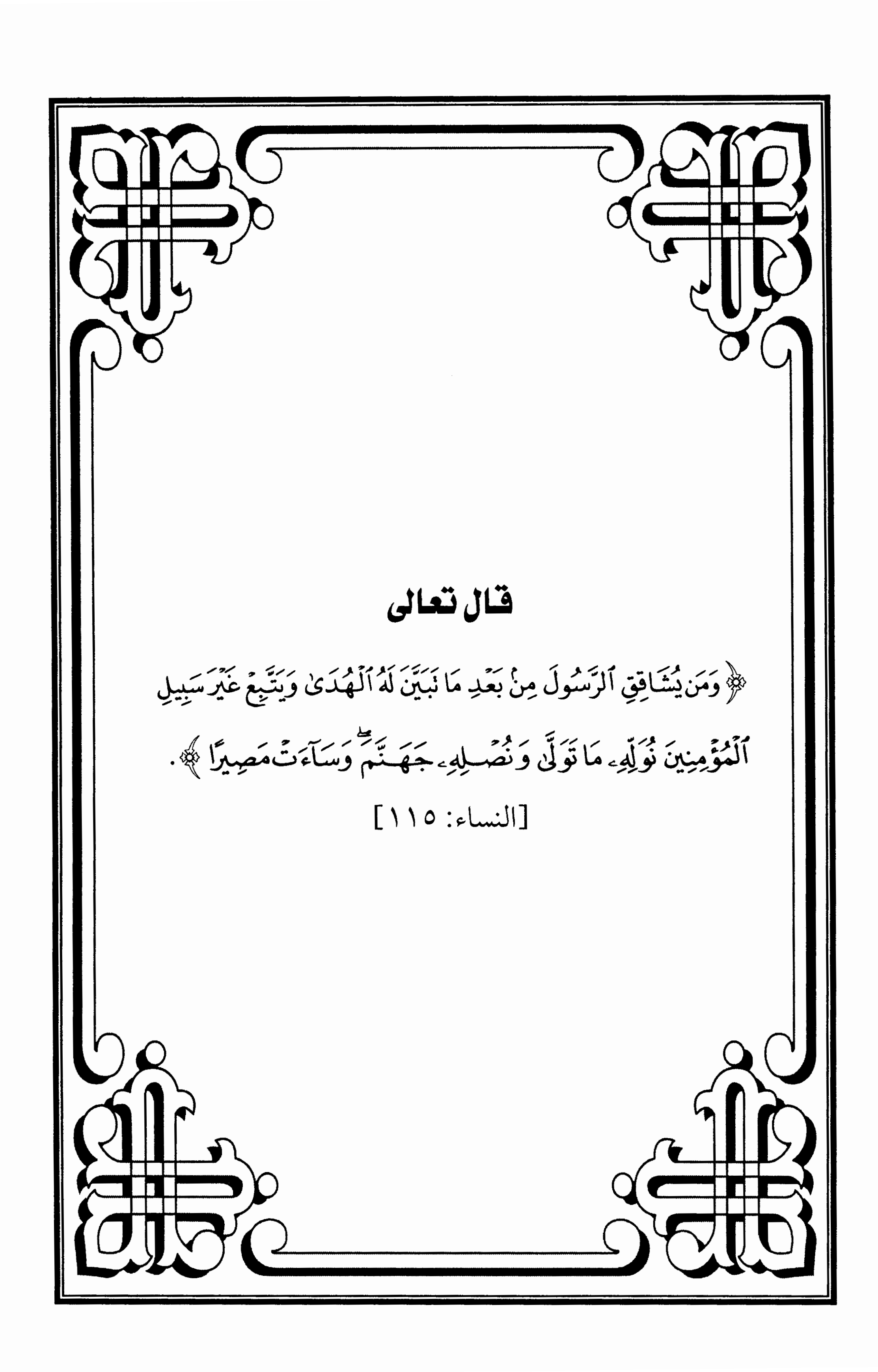


غضب الديان على القائلين بوحدة الأديان

تأليف

أسعد بن عجيل

دار سبيل المؤمنين
للنشر والتوزيع



قال تعالى

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾.

[النساء: ١١٥]

سُئِل سماحة الشيخ عبد المحسن بن حمد العبَّاد البدر (حفظه الله) عن هذا الموضوع فأجاب فضيلته يوم الأربعاء ١٤٣١/٦/٥:

السؤال الأول: يقول وجدت هذه العبارة تقول: (أصل الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولايفرّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس لإيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني دون مساس بالتميّز العقدي والاستقلال الفكري)...

جواب الشيخ (حفظه الله): (الكلام الأول جميل والكلام الأخير خبيث، أوله حسن وآخره سيء، يعني كون الرسل دياناتهم واحدة، وأنهم يدعون إلى التوحيد، وأنه يجب الإيمان بكل واحد منهم، وأن من كفر بواحد فهو كافر بالجميع هذا كله حق، وأما هذا الكلام الذي يقول فيه بالتقاء الديانات بعد بعثة نبينا محمد ﷺ ليس في دين حق إلا دين الإسلام، ولا يجوز أن يعتقد بأن هناك دين موجود الآن يعني يتبعه غير المسلمين هو حق بل الشرائع كلها نسخت ببعثته ﷺ، كما قال ﷺ: ((والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمّة يهوديٌّ أو نصرانيٌّ ثم يموت ولا يُؤمن بالذي أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النّار))[1]، وقال: ((ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي))[2]. وعيسى إذا نزل في آخر الزمان يحكم بشريعة الرسول ﷺ ولا يحكم بالإنجيل، الشرائع انتهت بعد بعثته ﷺ ليس لها وجود الآن، لكن يعني جاء بما

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد (٣ / ٣٨٧)، قال الشيخ الالباني (حسن).

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ أما بعد:

فإننا اليوم في زمان كَثُرت فيه الفتن وكَثُر فيه أهلها، والفتنة كلما كانت في الدِّين كانت أشد؛ لأنها إذا كانت في دنيا العبد في ماله، أو في نفسه كانت أخفّ، فإذا تلف ماله، أو تلفت نفسه، عوَّض الله المال، وأدخله الله الجنة إذا كان مرضيًا له، أما إذا كانت في الدين فإنها أخطر وأشد.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن رسول الله ﷺ قال: «**تكون بين يدي الساعة فِتَنٌ كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا**

ويصبح كافرًا، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا»[١].

وعن **حُذَيْفَةَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قَالَ**: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا، كَمَا قَالَهُ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ. قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ وَلَكِنِ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ. قَالَ لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ قَالَ: إِذًا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا. قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ»[٢].

فمنذ مات عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ انفتح باب الفتن علىٰ الأُمَّة، ودائمًا تبدأ الفتنة بالانحراف عن السُّنَّة، ثم تنتهي بالانحراف في العقيدة، بدءًا بفتنة الخوارج التي بدأت بالانحراف عن السُّنَّة فيما يتعلق بحقوق ولاة الأمر في عدم تتبع عثراتهم، وانتهىٰ الأمر عندهم بالخروج، وتكفير الصحابة، وتكفير صاحب الكبيرة، وإنكار الشفاعة.

ثم توالت الفتن علىٰ الأُمَّة وتلاحق الشَّر وتوالد حتىٰ ولدت هذه الدعوة المخبوءة الموبوءة المتناهية في الشر والفساد؛ دعوة توحيد الأديان، أو ما يُسمىٰ بالتقارب بين الأديان، بدءوا بتمييع السنَّة، وانتهوا بتمييع الإسلام، ودائمًا تكون هذه الدعوة وافدة من الكفار الأصليين من اليهود والنصارىٰ، فأول بدئها في

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة في باب الحث علىٰ المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن رقم (١١٨)، ورواه الترمذي في باب ما جاء «**ستكون فتن كقطع الليل المظلم**» رقم (٢١٩٧).

(٢) رواه البخاري في باب الصلاة، كفارة رقم (٥٠٢).

الأمة بدأت عند القائلين بوحدة الوجود؛ ابن عربي، وابن سبعين، وابن هود وغيرهم من القائلين بوحدة الوجود والحلول والاتحاد، وهي بدعة يهودية نصرانية أصلها القول بحلول الله تعالىٰ وتقدس في جسد عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي هذه الأزمنة ظهرت هذه المقالة من المستغربين والمستشرقين والمتأثرين بهم، مثل: جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده والإخوان المسلمين، ثم المتأثرين بهم ممن كانوا يدّعون السنة ويتحشرون في أهلها، وتوافق عندهم جميعًا تمييع السُّنة واصطحبه تمييع الإسلام، الأمر الذي دعا إلىٰ كتابة هذه الكلمات.

والله نسأل التوفيق والسداد والسلامة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.



الفصل الأول

فَضْلُ الإِسْلام

إن نِعَم الله علينا كثيرة، وأفضل هذه النعم نعمة الدِّين؛ التي هي تاج النعم علىٰ الإطلاق؛ نعمة الإسلام العظيم التي شرّفنا الله بها وأمرنا أن نفرح بها، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]، وفضل الله ورحمته هو دين الإسلام، وهو أحسن الدِّين علىٰ الإطلاق، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]، أي: لا أحسن دينًا من دين الإسلام أبدًا، أتمّه الله لنا غاية التمام، وبتمامه ظهرت النعمة علىٰ أُمَّة الإسلام، قال تعالىٰ: «﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، هذه أكبر نعم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذه الأُمَّة؛ حيث أكمل تعالىٰ لهم دينهم، فلا يحتاجون إلىٰ دين غيره، ولا إلىٰ نبي غير نبيهم - صلوات الله وسلامه عليه -؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلىٰ الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحلّه، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حقٌّ وصدق، لا كذب فيه ولا خُلْف، كما قال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، أي: صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم، تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، أي: فأرضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وهو

الإسلام، أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلىٰ زيادة أبدًا، وقد أتمّه الله فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه الله فلا يَسْخَطُه أبدًا.

وقال أسباط عن السدي: نزلت هذه الآية يوم عَرَفَة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله ﷺ فمات. قالت أسماء بنت عُمَيس: حَجَجْتُ مع رسول الله ﷺ تلك الحجة، فبينما نحن نسير، إذ تَجلَّىٰ له جبريل، فمال رسول الله ﷺ علىٰ الراحلة، فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن، فبركت، فأتيته فَسَجَّيْتُ عليه بُرْدًا كان عليَّ.

قال ابن جُرَيْج وغير واحد: مات رسول الله ﷺ بعد يوم عرفة بواحد وثمانين يومًا.

رواهما ابن جرير، ثم قال: حدثنا سفيان بن وَكِيع، حدثنا ابن فُضَيْل، عن هارون بن عنترة، عن أبيه قال: لما نزلت: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وذلك يوم الحج الأكبر، بكىٰ عمر، فقال له النبي ﷺ: «**ما يبكيك؟**» قال: أبكاني أنّا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذْ أكمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص. فقال: «**صدقت**».

ويشهد لهذا المعنىٰ الحديث الثابت: «إن الإسلام بدأ غَرِيبًا، وسيعود غريبًا، فَطُوبَىٰ للغُرَبَاء»[٣].

وقال الإمام أحمد: حدثنا جعفر بن عَوْن، حدثنا أبو العُمَيْس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلىٰ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا أمير المؤمنين! إنكم تقرءون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا

---

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبرقم (١٤٦) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ذلك اليوم عيدًا. قال: وأيُّ آية؟ قال: قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ، نزلت عَشية عَرَفَة في يوم جمعة[٤])[٥].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾ [الأنعام: ١٦١].

ومما ورد من الأحاديث في ذلك: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا حَتَّىٰ إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرْآنَ فَعَمِلْنَا إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيْ رَبَّنَا أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا. قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ**»[٦].

وعن أُبيِّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**بشر هذه الأُمَّة بالسناء والرِّفعة والدِّين والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا؛ لم يكن له في الآخرة**

---

(٤) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٨)، والبخاري رقم (٤٥)، ومسلم رقم (٣٠١٧)، والترمذي رقم (٣٠٤٣)، والنسائي (٥/ ٢٥١).

(٥) تفسير ابن كثير، سورة المائدة، آية: (٣).

(٦) رواه البخاري في باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب رقم (٥٣٢).

من نصيب»(٧)

وفي رواية للبيهقي: قال رسول الله ﷺ: «**بشر هذه الأُمَّة بالتيسير والسناء، والرِّفعة بالدين، والتمكين في البلاد والنصر، فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب**»(٨).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ**»(٩).

تَعْرِيفٌ بالإِسْلامِ:

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وله مفهوم عامٌّ ومفهوم خاصٌّ؛ **فالمفهوم الخاص:** هو ما بُعث به النبي ﷺ؛ وهو الذي لا يقبل الله دينًا سواه، فكل ما علىٰ الأرض من إنسان، أو جان في عالم الأحياء بعد مبعث النبي ﷺ وهو لم يؤمن به فهو كافر.

يدخله المرء بالشهادتين، شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، لفظًا واعتقادًا وعملًا بهما، اعتقادًا للأخبار الصادقة من مسائل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر، وعملًا بالأوامر العادلة من أعمال الإسلام من صلاة، وزكاة، وصيام...

---

(٧) رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٨) صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٣).

(٩) رواه مسلم في باب رؤيا النبي ﷺ رقم (٤٢١٥).

أما المفهوم العام: فهو «الإسلام الذي تعبد به كل رسول بُعث إلىٰ قومه، وعليه الأنبياء والمرسلون وإن كان لكل منهم شرعةً ومنهاجًا، فالشرعة هي الشريعة، قال الله تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩].

والمنهاج هو الطريق، قال تعالىٰ: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن: ١٦، ١٧].

فالشرعة بمنزلة الشريعة للنهر، والمنهاج هو الطريق الذي سلك فيه، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين؛ وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي حقيقة دين الإسلام، وهو أن يستسلم العبد لله رب العالمين، لا يستسلم لغيره، فمن استسلم له ولغيره كان مشركًا، والله ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ١١٦]، ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

ودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، عامٌّ في كل زمان ومكان، فنوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط وموسىٰ وعيسىٰ والحواريون كلهم دينهم الإسلام؛ الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله تعالىٰ عن نوح: ﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس: ٧١]، إلىٰ أن قال: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢]، وقال

تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٠ - ١٣٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤]، وقال السحرة: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢٦]، وقال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١]، وقالت بلقيس: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤]، وقال تعالىٰ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال الحواريون: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

[آل عمران: ٥٢]

فدين الأنبياء واحد وإن تنوعت شرائعهم، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «**إنّا معشر الأنبياء ديننا واحد**»[١٠][١١].

والإسلام مبني علىٰ المحاسن جميعها والكمالات كلها؛ في كل جانب من جوانب الحياة الدنيا والآخرة، وفي كل باب من أبواب الدين والدنيا، ففي جانب العقيدة وأبواب العقيدة جاء بأعظم العقائد وأزكاها وأطيبها، جاء بالعقائد الصحيحة في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وما يلتحق بذلك من مسائل الأخبار.

جاء بعقيدة التوحيد والأرض جميعًا ترزح بالشرك والجهل والظلام، فالأديان

---

(١٠) أخرجه البخاري في (الأنبياء) رقم (٣٤٤٣)، ومسلم في (الفضائل) رقم (٢٣٦٥/ ١٤٥).

(١١) مجموع الفتاوىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية (جـ ٢ / صـ ٤٨٩).

التي كانت قبل الإسلام تغيرت بالشرك فضلًا عن غيرهم من أهل هذه الأديان ممن هو مشرك، أو ملحد.

جاء بالتوحيد؛ لكي يعطي للحياة طعمًا لأنه لا طعم للحياة إلا إذا كان الإنسان علىٰ هذا التوحيد؛ لكي ينجو الإنسان في هذه الحياة الدنيا من الضلال، وفي الآخرة من النار.

أَهميةُ التوحيدِ.

وهذا التوحيد هو أُسُّ الدين وأساسه فهو كالأساس للبيت الذي هو بقيت شرائع الإسلام، فإن البيت ينهدم إذا كان بدون أساس، وهو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فلواحدٍ كُن واحدًا في واحدٍ   أعني سبيل الحق والإيمان[١٢]

لله تعالىٰ كن موحدًا في طريق الرسول ﷺ، وهو الاتباع للنبي ﷺ والسلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين.

وهو ثلاثة أنواع:

الأول: توحيد الربوبية: وهو توحيد الله بفعله، والإيمان بانفراد الله بخَلْقه وملكه وتدبيره، وهو الذي أقر به المشركون.

الثاني: الإيمان بانفراد الله بعبوديته؛ وعبادته وحده والكفر بما يعبد من دونه وهذا النوع هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأقوامهم.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات؛ وهو الإيمان بأسماء الله وصفاته المختصة

---

(١٢) النونية لابن القيم.

به، الثابتة في القرآن والسُّنة.

وذلك بإثبات ما أثبت الله ورسوله من الأسماء والصفات ونفي ما نفىٰ الله ورسوله في الكتاب والسُّنة منها، دون تحريف، أو تمثيل، أو تعطيل.

والذي أنكره المشركون هو توحيد العبادة: [وهو معنىٰ قول لا إله إلا الله، فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خُلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلىٰ مؤمنين وكفار، وسعداء أهل جنة، وأشقياء أهل نار، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١]، فهذا أول أمر في القرآن، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، فهذه دعوة أول رسول بعد حدوث الشرك، وقال هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٦١]، وقال شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

[الذاريات: ٥٦]

وقال هرقل لأبي سفيان - لما سأله عن النبي ﷺ ما يقول لكم؟ - قال: يقول:

اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم[١٣].

وقال النبي ﷺ لمعاذ: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله». وفي رواية: «**أن يوحدوا الله**[١٤]»[١٥].

كفاية الإسلام:

ومن محاسن هذا الدين أنه نظم حياة المسلم بالشريعة الغرّاء غاية التنظيم، وجعله محكومًا بها كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

[النساء: ٦٥]

وجعل هذه الشريعة الغرّاء كافية؛ شاملة؛ جامعة؛ مانعة؛ لا يحتاج المسلم معها إلىٰ سواها؛ اشتملت وانتظمت ما يحتاجه المسلم في العبادة والعادة، ففي العبادة لا يتعبد المسلم إلا بما أمر الله به ورسوله ﷺ، وفي المعاملات يجب عليه أن يمتثل السنّة في نفسه ومع غيره.

وما تركت هذه الشريعة لقائل أن يقول في دين الله، أو يزيد فيه، أو أن ينقص منه، فقد انتظمت كل ما يحتاجه الناس من آداب اللباس والطعام والشراب والمشي، وآداب المجالس، بل وحتىٰ آداب التخلي وقضاء الحاجة، ففي السُّنة هذه الأبواب وغيرها مما هي مثلها أو أعلىٰ منها؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَرَكَنَا

---

(١٣) أخرجه البخاري في باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ رقم (٧).

(١٤) رواه البخاري في باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الزكاة، رقم (١٣٨٩)، ومسلم في باب الدعاء إلىٰ الشهادتين، رقم (٣١).

(١٥) تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد (الجزء الأول/ ص٢١).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ، إِلَّا وَهُوَ يُذَكِّرُنَا مِنْهُ عِلْمًا، قَالَ: فَقَالَ ﷺ: «**مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ، إِلا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ**»(١٦).

وعن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قيل له**: «قد علَّمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتىٰ الخراءة. قال: فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم»(١٧).

وقال أَبُو زَيْدٍ - يَعْنِي عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ -: «صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»(١٨).

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

والدين الإسلامي: متضمن لجميع المصالح التي تضمنتها الأديان السابقة، متميز عليها بكونه صالحًا لكل زمان ومكان وأُمَّة، قال الله تعالىٰ مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

ومعنىٰ كونه صالحًا لكل زمان ومكان وأُمَّة: أن التمسك به لا ينافي مصالح الأُمَّة في أي زمان، أو مكان، بل هو صلاحها، وليس معنىٰ ذلك أنه خاضع لكل زمان ومكان وأمة كما يريده بعض الناس.

والدين الإسلامي: هو دين الحق الذي ضمن الله تعالىٰ لمن تمسك به حق التمسك

---

(١٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة رقم (١٦٢٤).

(١٧) أخرجه مسلم في باب الاستطابة رقم (٣٨٥).

(١٨) رواه مسلم في باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلىٰ قيام الساعة رقم (٥١٤٩).

أن ينصره، ويظهره على من سواه، قال الله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥].

والدين الإسلامي: عقيدة، وشريعة، فهو كامل في عقيدته، وشرائعه»(١٩).

التمَسُّكُ بالإِسْلامِ وعَدَمُ الحيدةِ عنه:

فمن عرف هذا وغيره من محاسن هذا الدين فليتمسك به ويعض عليه بالنواجذ، كما أمر النبي ﷺ في حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بسُنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ**»(٢٠).

ولا يُعرضه للزوال باعتقاد جواز التدين بدين غير دين الإسلام، أو التأييد لدعاة وحدة الأديان، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَا يُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(٢١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَمَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ**

---

(١٩) نبذة في العقيدة، مجموع فتاوىٰ ورسائل الشيخ العثيمين (جـ٥/ صـ٦٥).

(٢٠) السلسلة الصحيحة رقم (٩٩٨).

(٢١) رواه مسلم في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا رقم (١٥٣)، وأحمد (٨٢٥٥).

وَبِاتِّفَاقِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ مَنْ سَوَّغَ اتِّبَاعَ غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، أَوِ اتِّبَاعَ شَرِيعَةٍ غَيْرِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ كَكُفْرِ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١]»[٢٢].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فدين الحنفية الذي لا دين لله غيره بين هذه الأديان الباطلة التي لا دين في الأرض غيرها أخفىٰ من السها تحت السحاب، وقد نظر الله إلىٰ أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فأطلع الله شمس الرسالة في حنادس تلك الظُّلَم سراجًا منيرًا، وأنعم بها علىٰ أهل الأرض نعمة لا يستطيعون لها شكورًا، وأشرقت الأرض بنورها أكمل الإشراق، وفاض ذلك النور حتىٰ عمّ النواحي والآفاق، واتسق قمر الهدىٰ أتم الاتساق، وقام دين الله الحنيف علىٰ ساق، فلله الحمد الذي أنقذنا بمحمد ﷺ من تلك الظلمات، وفتح لنا به باب الهدىٰ فلا يُغلق إلىٰ يوم الميقات، وأرانا بنوره أهل الضلال وهم في ضلالهم يتخبطون، وفي سكرتهم يعمهون، وفي جهالتهم يتقلبون، وفي ريبهم يترددون، يؤمنون ولكن بالجبت والطاغوت يؤمنون، ويعدلون ولكن بربهم يعدلون، ويعلمون ولكن ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، ويسجدون ولكن للصليب والوثن والشمس يسجدون، ويمكرون وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون، ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي

---

(٢٢) مجموع الفتاوىٰ (المجلد الخامس / ص٥٢٤) طبعة ابن القاسم.

﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ۝١٥١ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾ [البقرة: ١٥١ - ١٥٢]»[٢٣].

«فكيف لا يميز من له بصيرة بين دين أُسس علىٰ تقوَىٰ من الله ورضوان، وارتفع بناؤه علىٰ طاعة الرحمن، والعمل بما يرضاه في السِّرِّ والإعلان، وبين دين أُسس علىٰ شفا جرفٍ هار، فانهار بصاحبه في النار، أُسس علىٰ عبادة الأصنام والأوثان، والالتجاء إلىٰ الصالحين وغيرهم من الإنس والجان، عند الشدائد والأحزان، وصرف مخ العبادة لغير الملك الديَّان، ورجا النفع والعطاء والمنع ممن لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلًا عن غيره من نوع الإنسان، ودعوىٰ التصرف في الملك لصالح رميم في التراب والأكفان، قد عجز عن دفع ما حلّ به من أمر الله، فكيف يدفع عمّن دعاه من بعيد الأوطان؟!»[٢٤].

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإسلام بالمعنىٰ الخاص بعد بعثة النبي ﷺ يختص بما بُعِثَ به محمد ﷺ؛ لأن ما بُعِث به ﷺ نسخ جميع الأديان السابقة فصار من اتبعه مسلمًا، ومن خالفه ليس بمسلم؛ لأنه لم يستسلم لله بل استسلم لهواه، فاليهود مسلمون في زمن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والنصارىٰ مسلمون في زمن عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأما حين بُعِثَ محمد ﷺ فكفروا به فليسوا بمسلمين، ولهذا لا يجوز لأحد أن يعتقد أن دين اليهود والنصارىٰ الذي يدينون به اليوم دين صحيح

---

(٢٣) هداية الحيارىٰ (ج١/ ص٩ - ١٠) لابن القيم.

(٢٤) كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص(٢٢).

مقبول عند الله، مساوٍ لدين الإسلام، بل من اعتقد ذلك فهو كافر، خارج عن دين الإسلام؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ويقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهذا الإسلام الذي أشار الله إليه هو الإسلام الذي امتن الله به علىٰ محمد ﷺ وأمته، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وهذا نص صريح في أن مَنْ سوىٰ هذه الأُمة بعد أن بُعِثَ محمد ﷺ ليسوا علىٰ الإسلام، وعلىٰ هذا فما يدينون الله به لا يقبل منهم ولا ينفعهم يوم القيامة، ولا يحل لنا أن نعتبره دينًا قائمًا قويمًا، ولهذا يخطئ خطأً كبيرًا من يصف اليهود والنصارىٰ بقوله: إخوة لنا، أو أن أديانهم اليوم قائمة؛ لما أسلفناه آنفًا»[٢٥].

فلا يصح الآن أن يقال: الأديان السماوية. فليس ثمة دين الآن إلا دين واحد وهو دين الإسلام، وهو الدين الوحيد الذي يدان الله به، أما اليهودية والنصرانية فقد انتهت حين بعث النبي ﷺ وجاء الإسلام، فليست اليهود الآن علىٰ شيء، وليست النصارىٰ الآن علىٰ شيء؛ لأنهم كفروا بموسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام لما كفروا بمحمد ﷺ، فالكفر برسول واحد هو كفر بجميع الرسل.

❁ ❁ ❁

---

(٢٥) مجموع فتاوىٰ ورسائل الشيخ ابن عثيمين (ج١/ ص٢٢).

الفصل الثاني
دُعاةُ وحْدةِ الأَديانِ

دعاة وحدة الأديان الأوائل:

كان ظهور ذلك مع ظهور الانحراف في حياة الأُمَّة بعد القرون الفاضلة، ظهر القول بوحدة الأديان من القائلين بوحدة الوجود، ولا غرابة في ذلك فإن القائلين بوحدة الوجود من الجهمية، والقائلين بالحلول والاتحاد، كان بدء ذلك القول وأصل مقالتهم أتتهم من اليهود والنصارىٰ، فإن النصارىٰ يقولون بحلول الله جَلَّجَلَالُهُ بجسد عيسىٰ، ومنهم من يقول بالاتحاد، اتحاد الثلاثة عندهم: الله ومريم وعيسىٰ، تعالىٰ الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

ومن هنا نشأ عند الجهمية القول بالحلول وتوسعوا فيه، فكان قولهم أخبث من قول النصارىٰ والقول بالاتحاد، ولكنهم توسعوا فيه فجعلوا الله يتحد بكل المخلوقات، تعالىٰ الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، وأيضًا كان هذا القول من خبث اليهود الرائدين للقضاء علىٰ الإسلام وزرع الضلال والكفر فيه، كما فعلوا ذلك مع النصارىٰ.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بل كان ابن سبعين، وابن هود، والتلمساني، وغيرهم يسوغون للرجل أن يتمسك باليهودية والنصرانية كما يتمسك بالإسلام»[٢٦].

يقول ابن عربي في فصوص الحكم لابن عجيبة:

وأسلمت نفسي حيث أسلمني ... وما لي عن حكم الحبيب تنازعُ

---

(٢٦) الرسالة الصفدية لشيخ الإسلام ص(٢١٨).

فطـورًا تـراني في المـساجدِ راكعًـا وإني طـورًا في الكنـائسِ راتـعُ

إذا كنت في حكـمِ الـشريعةِ عاصـيًا فـإني في علـمِ الحقيقـةِ طـائعُ[٢٧]

ويقول أيضًا:

عقـد الخلائـق في الإلـه عقائـدًا وأنا اعتقـدت جميـع مـا عقـدوه[٢٨]

دعاة وحدة الأديان في القرن الماضي:

ثم ظهر القول بوحدة أو تقارب الأديان في هذا الزمان من أصحاب الإسلام المتحضر علىٰ حد قولهم، ممن يريدون أن يخترعوا إسلامًا يوافق المدنية المتحضرة علىٰ حد قولهم، والحقيقة أنها مدنية متهتكة مستهترة بالقيم والأخلاق، فضلًا عن أصول وقواعد الدين، يريدون إسلامًا بلا عقيدة صحيحة، يريدون إسلامًا عاريًا من التمسك بالكتاب والسنّة، يريدون إسلامًا مصدره العقل المتلطخ المتنجس بالمدنية الغربية المتهتكة، أما إسلام محمد رسول الله ﷺ، إسلام بفهم السلف، فهمًا للكتاب والسنّة بفهم السلف الصالح فَهُمْ أبعد ما يكونون منه، ظهر قولهم منذ تأثروا بالغرب في هذا الزمان وهو وقت ليس بالقريب، وأول من نادىٰ بهذه الدعوة إلىٰ وحدة الأديان في هذا الزمان هو جمال الدين الأفغاني الذي ادَّعىٰ الإصلاح وهو يريد الإفساد، وقام بحركة يسميها إصلاحية، والحقيقة هي إفساد لدين الله، فمن مبادئ هذه الحركة القول بوحدة الأديان، ومن مبادئها الاكتفاء بالقرآن وترك السُّنَّة، وكفىٰ بهذين الهدفين خبثًا وطعنًا في الإسلام، وتهديمًا لعُرَىٰ هذا الدين، يقول الشيخ ربيع حفظه الله: «فإن علىٰ هذا الرجل مآخذ كبيرة وقوية منها:

---

(٢٧) الرد الشرعي المعقول علىٰ المتصل المجهول، الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص(١٣٥).

(٢٨) الرد الشرعي المعقول علىٰ المتصل المجهول، الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص(١٣٤).

١ - أنه كان متهمًا بالماسونية، بل كان أحد كبار أعضاء الماسون، وقدمت الأدلة علىٰ هذه الاتهامات، من مكاتبته لأعضائها وطلبه الانضمام إليها واستمراره فيها «خاطرات جمال الدين الأفغاني لمحمد المخزومي ص(٢٠)، وكتاب جمال الدين الأفغاني لعبد الرحمن الرافعي ص(٤٦)».

إلى أن ذكر النقطة الرابعة:

٤ - الدعوة إلىٰ توحيد الأديان الثلاثة: الإسلام، اليهودية، النصرانية»[٢٩].

ثم جاء من بعده تلميذه محمد عبده التركماني، يقول الشيخ ربيع حفظه الله تعالىٰ: «ومن كوارثه المزلزلة للإسلام وأهله دعوته إلىٰ التقريب بين الأديان السماوية، فبعد عودته من فرنسا إلىٰ بيروت أنشأ جمعية سياسية دينية سرية، هدفها التقريب بين الأديان الثلاثة السماوية: «الإسلام، واليهودية، والنصرانية»، وإزالة الشقاق بين أهلها، والتعاون علىٰ إزالة ضغط أوربا عن الشرقيين، ولا سيما المسلمين منهم، وتعريف الإفرنج بحقيقة الإسلام، وأحقيته من أقرب الطرق»[٣٠].

«تبنتها حركة تسمىٰ: «حركة صن مون التوحيدية»، ويقال: «المونية»، وقبلها «الماسونية» وهي: «منظمة يهودية للسيطرة علىٰ العالم، ونشر الإلحاد والإباحية»، تحت غطاء الدعوة إلىٰ وحدة الأديان الثلاثة، ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله، فكلهم مؤمنون. وقد وقع في حبال دعوتهم: جمال الدين بن صَفدَر الأفغاني؛ (ت سنة ١٣١٤ بتركيا)، وتلميذه الشيخ محمد عبده بن حسن التركماني؛ (ت سنة ١٣٢٣ بالأسكندرية).

---

(٢٩) حجية خبر الآحاد، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ، ص(٤٩ - ٥٠).

(٣٠) حجية خبر الآحاد، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ، ص(٥٩).

وكان من جهود محمد عبده، في ذلك، أن ألَّف هو وزعيم الطائفة ميرزا باقر الإيراني، الذي تنصَّر، ثم عاد إلىٰ الإسلام، ومعهم ممثل جمال الدين الأفغاني، وعدد من رجال الفكر في بيروت، ألفوا فيه جمعية باسم: «جمعية التأليف والتقريب» موضوعها التقريب بين الأديان الثلاثة. وقد دخل في هذه الجمعية بعض الإيرانيين، وبعض الإنجليز، واليهود، كما تراه مفصلًا في كتاب: «تاريخ الأستاذ الإمام: (١ / ٨١٧ - ٨٢٩)» تأليف محمد رشيد رضا؛ المتوفىٰ سنة (١٣٥٤)»(٣١).

لماذا لم تكن هذه الدعوة في باريس؛ التي تحارب الحجاب الإسلامي، ويعتذر لهم شيخ الأزهر بأن هذه القضية داخلية لهم أن يفعلوها!! لماذا لم تكن هذه الدعوة في لندن؛ التي تحتضن كل من يحارب الإسلام باسم الإسلام وتصرف لهم الأموال، لماذا؟ ولماذا؟ والأمر معروف؛ أن هذه الدعوة تخدمهم وتحقق ما يصبون إليه، يقول تعالىٰ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ..﴾ [النساء: ٨٩]، ويقول أيضًا: ﴿وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾ [الممتحنة: ٢]، وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧].

دعاة التقريب في عصرنا:

إن مما يُلفت النظر ويثير العجب، أن هذه الدعوة الخبيثة تعالت أصواتها في هذا الوقت، وفي بلاد المسلمين، ومما يَنْدَىٰ له الجبين أن بعض من ينتسب للإسلام بل والدعوة إليه تأثروا بهذه الدعوات المشئومة، بل وذهبوا يتمجدون بها ويجعلونها من سماحة الإسلام فما الداعي لذلك، الأسباب كثيرة، منها: شيوع الجهل،

(٣١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، للشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله وعفا عنه - ص(٢٠ - ٢١).

وضعف الدين، وضعف العقيدة، وقلة من يعرف الدِّين الصحيح، وغلبة الكفار علىٰ كثير من بلاد المسلمين، الأمر الذي جعل بعض ضعاف العقل والدين والعلم من المسلمين يتأثرون بهذه الدعوات الهدامة.

وفي ظل هذه الظروف نسمع اليوم بما يسمىٰ بالنظام العالمي الجديد، وظهور من يقول بطبع القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، وبناء مسجد وكنيسة ومعبد في مِحِلٍّ واحد، خصوصًا في الجامعات والمطارات والساحات العامة، ولماذا لم تطرح هذه الدعوة في بلاد الكفار، لماذا تطرح في بلاد المسلمين وتحط سمومها فيهم، إنها الدعوة إلىٰ التحلل من الدين الإسلامي وأصوله، ومن ثَمَّ التأثر شيئًا فشيئًا بهذه الأديان الباطلة، فتهدف إلىٰ نقض الدين الحنيف وتزيين الكفر والضلال الذي أضيف إلىٰ تلك الأديان من عقيدة التثليث وعبادة الصلبان والأوثان، والقول ببنوة عيسىٰ، وعقيدة الحلول التي يعتقدها النصارىٰ، والكفر الذي اخترعه اليهود وأضافوه إلىٰ دين موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن أبرز الدُّعاة في هذا العصر إلىٰ وحدة الأديان هم الإخوان المسلمون.

قال المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنَّا في إحدى المناسبات الإخوانية:

«وليست حركة الإخوان موجهة ضد أي عقيدة من العقائد، أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف، إذ إن الشعور الذي يهيمن علىٰ نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعًا قد أصبحت مهددة الآن بالإلحادية، وعلىٰ الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلىٰ إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر، ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية، ولا يضمرون لهم سُوءًا، حتىٰ اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق

الطيبة»(٣٢).

وقال أيضًا: «إن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حض علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنىٰ عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، وحينما أراد القرآن الكريم أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية»(٣٣).

ولا يخفىٰ علىٰ مسلم أن هذا الموضوع - وحدة وتقارب الأديان - معلومٌ فساده، وأنه تمجُّه الفطرة والعقل السليم، بالإضافة إلىٰ الشرع الحنيف، وأن هذا الشر وهذا الباطل ظاهرٌ أمره وباديةٌ أشراره، ولكن الداعي للإنكار والرد والوازع أكثر، بسبب ظهوره في هذا الوقت، وهذا الزمان، وكثرة دعاته ومروجيه، والأعجب من هذا الأمر العجاب أن بعض من كان يدفع عن السنّة وينتمي لها(٣٤)؛ أصبح في هذا اللفيف الذي يؤيد ويدافع عن هذه الأفكار، التي تحاك شرورها في الليل والنهار، وتتسع رقعتها في سائر الأقطار، فالواجب علىٰ أولي النُّهىٰ والأبصار، التفطن لذلك والإنكار، فمن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع...

بداية الانحراف:

وسبحان الله العظيم فالتوفيق من الله، والخذلان لمن خالف أمره، ولقد أحسن

---

(٣٢) أبو الحسن المأربي يحامي بالخيانة والبهتان عمن يدعو إلىٰ حرية وأخوة الأديان. للشيخ ربيع حفظه الله ص(٥).

(٣٣) المصدر السابق.

(٣٤) المدعو علي حسن عبد الحميد الحلبي.

الشيخ ربيع حفظه الله، لما سُئِل عمن يُزكي أهل البدع، فقال: «هذا تخريب للأصول وسوف يتوسعون في هذا التخريب»(٣٥)، ولقد بدءوا بتأصيل جديد وقواعد فاسدة، ثم انتهىٰ بهم الأمر إلىٰ استحسان هذه الدعوات الواضحة في الشر والفساد؛ دعوات للتقريب، والإخاء، والتعاون مع أصحاب الديانات الأخرىٰ مثل: اليهود والنصارىٰ وسائر الكفرة، بل والدفاع والتأييد لهذه الدعوات ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

ذاك هو علي الحلبي الذي بدأ بتزكية المجروحين من أهل البدع والمحاماة عنهم، ثم تأصيل أصول فاسدة، يحمي بها مخالفاتهم وانحرافاتهم، ثم آل به الأمر إلىٰ التأييد والدفاع عن رسالة عمان التي فيها دعوة واضحة للتقريب بين الأديان وتسويغ اتباع الأديان الباطلة الكافرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَبِاتِّفَاقِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ مَنْ سَوَّغَ اتِّبَاعَ غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، أَوِ اتِّبَاعَ شَرِيعَةٍ غَيْرِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ كَكُفْرِ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١]»(٣٦).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «فمن رضي دين النصارىٰ دينًا يدينون الله

---

(٣٥) من شريط مُسجل محفوظ جواب لسؤال أحد الإخوة الجزائريين.

(٣٦) مجموع الفتاوىٰ (المجلد الخامس / ص٥٢٤) طبعة ابن القاسم.

به؛ فهو كافر؛ لأنه إذا ساوىٰ غير دين الإسلام مع الإسلام؛ فقد كذب قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وبهذا يكون كافرًا، وبهذا نعرف الخطر العظيم الذي أصاب المسلمين اليوم باختلاطهم مع النصارىٰ، والنصارىٰ يدعون إلىٰ دينهم صباحًا ومساءً، والمسلمون لا يتحركون، بل بعض المسلمين الذين ما عرفوا الإسلام حقيقة يلينون لهؤلاء، ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم: ٩]، وهذا من المحنة التي أصابت المسلمين الآن، وآلت بهم إلىٰ هذا الذل الذي صاروا فيه»(٣٧).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حُرٌّ فيما يتدين به، فإنه كافر بالله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]. فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن دينًا سوىٰ الإسلام جائز، يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفرًا مخرجًا عن الملة»(٣٨).

ومن العجيب أن هذا الرجل يتلاعب بالألفاظ بأسلوبه الالتوائي، فمن جانب يتبرأ من القول بوحدة الأديان، ومن جانب آخر يؤيد ويدافع عن رسالة عمان بكل قوة، ويصفها بأنها تعبر عن سماحة الإسلام، ويقول: إنه ليس فيها ما يدل علىٰ التقريب بين الأديان.

والعلماء الذين ردّوا علىٰ الرسالة جميعًا، فهموا منها الدلالة علىٰ ذلك، ومنهم:

---

(٣٧) مجموع فتاوىٰ ورسائل ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ (الجزء ٩ ص ١٢٨).

(٣٨) المناهي اللفظية (ص ٧١).

الشيخ الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ ربيع، وغيرهم من العلماء الأجلاء فأي تناقض وقع فيه هذا الرجل!!!

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث
موقف الحلبي من رسالة عمان

تضمّنت رسالة عمان دعوة صريحة إلىٰ وحدة الأديان والتقريب بينها، وتسويغ اتباع الأديان الباطلة المحرفة، ودعوة إلىٰ التقريب بين المذاهب الباطلة من أهل البدع والأهواء، وبين منهج الحق وهو منهج السلف الصالح، يفهم منها ذلك صغار طلاب العلم قبل كبارهم، ويعرف ما دلّت عليه من قرأها لأول وهلة، فلا تخفىٰ علىٰ كل ذي عينين، ومع ذلك كله نرىٰ الحلبي يثني علىٰ الرسالة ثناءً عظيمًا، مبرزًا حقيقتها التي تمثل وسطية وسماحة الإسلام علىٰ حد زعمه.

بعض نصوص الرسالة التي فيها الدعوة إلى التقريب:

وسأذكر مقاطع من هذه الرسالة كما جاء في نصِّها ومحاورها.

أ - «هذه الرّسالة السمحة التي أوحىٰ بها الباري جلّت قدرته للنبي الأمين محمد - صلوات الله وسلامه عليه -، وحملها خلفاؤه وآل بيته من بعده - عنوان أخوَّة إنسانيَّة، ودين يستوعب النشاط الإنساني كله، ويصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ويكرّم الإنسان ويقبل الآخر».

ب - «ذلك أنَّ أصل الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرَّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرىٰ علىٰ صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني، دون مساس بالتميّز العقدي، والاستقلال الفكري، مستندين في هذا كله إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥]».

ج - «وكرّم الإسلام الإنسان دون النظر إلىٰ لونه، أو جنسه، أو دينه: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]».

د- «إنّ ما يجمع بين المذاهب أكثر بكثير ممّا بينها من الاختلاف، فأصحاب المذاهب الثمانية متفقون علىٰ المبادئ الأساسيّة للإسلام، فكلّهم يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واحدًا أحدًا، وبأنّ القرآن الكريم كلام الله المنزَّل، وبسيدنا محمد ﷺ نبيًّا ورسولًا للبشرية كافّة. وكلهم متفق علىٰ أركان الإسلام الخمسة: الشهادتين، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت، وعلىٰ أركان الإيمان: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه. واختلاف العلماء من أتباع المذاهب هو اختلاف في الفروع وليس في الأصول، وهو رحمة. وقديمًا قيل: إنّ اختلاف العلماء في الرأي أمرٌ جيّد».

هـ- «أنّه من أجل إعطاء البيان شرعية دينية أكبر! بُعث بالأسئلة الثّلاثة التّالية إلىٰ أربعةٍ وعشرين عالمًا من كبار علماء المسلمين من ذوي المكانة المرموقة من جميع أنحاء العالم، يمثّلون جميع المذاهب والمدارس الفكرية في الإسلام:

١ - تعريف من هو المسلم؟

٢- وهل يجوز التّكفير؟

٣- ومن له الحقّ في أن يتصدّىٰ للإفتاء؟

واستنادًا إلىٰ الفتاوىٰ الّتي أصدرها هؤلاء العلماء الكبار «الّذين من بينهم شيخ الأزهر، وآية الله السيستاني، والشّيخ القرضاوي»؛ دُعيَ إلىٰ عقد المؤتمر الإسلامي

الدّولي الّذي شارك فيه مائتان من العلماء المسلمين البارزين من خمسين بلدًا، وفي عمّان أصدر العلماء بالإجماع توافقهم علىٰ ثلاث قضايا رئيسية غَدَت تُعرف فيما بعد كـ «محاور رسالة عمّان الثلاثة»» ملخص الرسالة.

ثناء الحلبي على الرسالة:

أما ثناء الحلبي عليها فجاء كما يأتي:

١- وصف الحلبي رسالة عمان بأنها سبّاقة في شرح رسالة الإسلام، فقال: «وَما رِسالَةُ عَمَّان السَّبَّاقَةُ فِي شَرْحِ رِسالَةِ الإِسْلام الحَقّ الوسطيّة الَّتي أَطْلَقَها - حَفِظَهُ اللَّه وَرَعاه - قَبْلَ أَكْثَرَ مِن عام: إِلَّا دَليلًا قَوِيًّا، وَبُرْهانًا جَلِيًّا عَلَىٰ عِزَّتِهِ بِهَذا الدِّين وَصَفائِهِ واعتزازه بجماله ونقائه وحرصه علىٰ تقدّمه وبقائه...».

٢- إن الحلبي طبع خُطْبته التي أثنىٰ فيها علىٰ رسالة عمان ونشرها مرتين مفتخرًا بها، وبثنائه علىٰ الرسالة.

٣- ورد ثناء أعظم ومدح أكبر علىٰ رسالة عمان؛ حيث نشرت مقالات في منتدىٰ كل السلفيين «الذي يشرف عليه الحلبي بنفسه» دون أي نكير منه، ومنها مقالة بعنوان: «رسالة عمّان.. حجّة وبرهان.. ونقضٌ لِبُهتان» بقلم عمر بن عبد الحميد البطوش بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠١٠م.

ومما قال فيها:

«بما أَنّني مهتمٌّ برسالة عمّان المباركة وقد قمتُ بشرحها وبيان ما تشتمل عليه من محاور بديعة وذلك في كتاب أسميته: «إعانة اللّهفان بشرح رسالة عمّان»، وكذا شرحتها في سلسلة من البرامج التلفزيونية علىٰ قناة «الصناعية الدّولية» في أكثر من (٦٠) حلقة!!!».

وقال أيضًا:

«انطلقت رسالة عمّان الرّائدة من عمّان الخير لتبصير المسلمين جميعًا بحقيقة دينهم العظيم ومبادئه الجليلة، انطلقت رسالة عمّان الماتعة من قلب بلاد الشّام ترشيدًا لمسيرة البشرية كلّها، وإنقاذًا لها من ظلمات الجور والبهتان، وتحقيقًا للأمن والأمان والإيمان والسّلام علىٰ وجه هذه المعمورة، انطلقت هذه الرّسالة المباركة من عمّان المحروسة للنّهوض بالبشرية كلّها إلىٰ مراقي الخير، والفلاح، والسّعادة والرّقيّ، والحقّ والحقّ أقول: لقد كانت هذه الرّسالة الرّائدة علىٰ قدر عظيم من الحِكْمة، والاعتدال، والدقَّة، والمنهجية ممّا جعلها بحقّ وصدق: رسالة نور وهداية وسلام وسماحة في زمان اضطربت فيه العقول، وضلّت فيه الأفهام، وكَثُرَت فيه الفتن والحروب والظّلم فكانت دعوة راشدة متعقّلة...».

وقال: «رسالة عمّان المباركة قد تلقّاها العلماء والفضلاء والمفكّرون - ومن كافّة البلاد والبقاع - بالقبول والرِّضا، وبيان ذلك بالبراهين السّاطعة أنّ هذه الرّسالة الماتعة عُرضت علىٰ عدد كبير من القادة والعلماء ورجال الفكر، بلغ عددهم أكثر من (٥٥٠) عالمٍ وقائدٍ سياسي من (٨٤) دولة، كلّهم وقّع علىٰ موافقة هذه الرّسالة للشّرع المطهّر، وأنّها من أروع وأبدع ما كُتِبَ حول حقيقة الإسلام الحنيف...».

٤- علمًا أن الحلبي أثنىٰ علىٰ كتاب: «إجماع المسلمين في احترام مذاهب الدين»، ونقل منه، مع أن الكتاب في حقيقته مرجعٌ وأساسُه نصّ رسالة عمّان ومحاورها الثّلاثة والقائمة الكاملة للموقِّعين علىٰ المحاور الثّلاثة، كما قال مؤلفه.
وبعد هذا كله يأتي الحلبي ويتبرأ من وحدة الأديان في سلسلة مقالاتٍ له، ويدعي

أن من اتهمه قد ظلمه.

ويُبرر موقفه هذا بأن ما تضمنته رسالة عمان لا تدل علىٰ القول بوحدة الأديان.

وهذه مغالطة واضحة؛ لأن العلماء الذين ردّوا علىٰ هذه الرسالة فهموا منها أنها تؤيد وحدة الأديان، وحرية التدين، وإليك بعض أقوال العلماء في ذلك:

ردود العلماء على رسالة عمان:

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - معلقًا على رسالة عمّان:

«قولهم: (أصل الديانات الإلهية واحد) إذا ضممت إليه قولهم: (مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرىٰ علىٰ صُعدٍ مشتركة) إذا ضممت هذا إلىٰ ذاك ظهر لك جليًّا أنهم يقولون بوحدة الأديان، وأن قصدهم بالديانات الإلهية: الإسلام، واليهودية المحرفة، والنصرانية المحرفة، وغيرها من الأديان، ولا يجادل في هذا إلا مكابر، تجاوز أقصىٰ حدود المكابرات والسفسطات.

وقولهم: «دون مساس بالتميز العقدي والاستغلال الفكري» - اعتراف واضح بحرية التدين، ومساواة الأديان ودعوة صارخة إلىٰ ذلك»[٣٩].

الشيخ العلاَّمة صالح الفوزان ينقد بعض مضامين رسالة عمَّان:

ورد سؤالٌ في «دورة الإمام عبد العزيز بن باز العلمية (١٤٣١هـ) المقامة بالطائف» إلىٰ سماحة شيخنا العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء - حفظه الله ورعاه وجعل الجنَّة مثوانا ومثواه - في «لقائه المفتوح» بتاريخ (١٧/ ٨/ ١٤٣١هـ) فهاك أخي المبارك نصَّ

---

(٣٩) كتب ذلك الشيخ الربيع (حفظه الله) في بيته وبقلمه تعليقًا علىٰ هذا البحث بتاريخ (٢٣/ ٤/ ١٤٣٢) بعد صلاة المغرب.

السؤال والجواب:

السؤال: أحسن الله إليكم، سائل يقول: وجدت هذه العبارة بإحدىٰ الرسائل يقول: «أصل الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرىٰ علىٰ صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني دون مساس بالتميّز العقدي، والاستقلال الفكري». اهـ.

قلت: منقول بنصِّه وفصِّه (!) من (رسالة عمّان) دون زيادة أو نقصان (!!).

فكان جواب الشيخ – حفظه الله –: «هذا كلامٌ ضلالٌ والعياذ بالله!

نعم نحن نؤمن بجميع الرسل، وبجميع الكتب، لكنَّهم هم لا يؤمنون بجميع الرسل؛ يكفرون بعيسىٰ وبمحمد ﷺ بالنسبة لليهود!!

بالنسبة للنصارىٰ يكفرون بخاتم النبيين محمد ﷺ! ولا يؤمنون بالقرآن!!

فكيف نقول إنَّهم مؤمنون؟!! وهم يكفرون ببعض الرسل؟!! ويكفرون ببعض الكتب؟!!!

هؤلاء ليسوا مؤمنين، ليسوا من المؤمنين، فهذا خَلْطٌ وتضليل للنَّاس! يجب إنكاره»[٤٠]. انتهىٰ جوابه. – جزاه الله خيرًا ونفع به الإسلام وأهله آمين.

دعوى التقارب بين الأديان هي جمع بين الكفر والإيمان:

رد الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – أيضًا على هذه الرسالة[٤١]:

أكد فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو اللجنة الدائمة

---

(٤٠) (منقول من شبكة سحاب السلفية).

(٤١) نقلًا من شبكة الأثري السلفية بتاريخ (١١/ ١٢/ ٢٠٠٨).

للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء أن الجمع بين الأديان، والتقارب بين الأديان جمع بين الكفر والإيمان وهو أمر محرم ولا يجوز، وقال فضيلته في رده علىٰ سؤال «للرسالة» عقب درسه بالمسجد الحرام حول الدعوة للتقارب بين الأديان من أجل خَلْقِ جو من التسامح والألفة بين الشعوب، قال الفوزان:

«بعد بعثة النبي ﷺ لا دين إلا دين هذا الرسول ﷺ الذي أمرهم الله باتباعه، أمر الجن والإنس واليهود والنصارىٰ والأُميين وسائر البشر أن يتبعوا هذا الرسول، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فلا دين بعد بعثة هذا الرسول ﷺ إلا دين الإسلام الذي جاء، به فلا يهودية، ولا نصرانية، ولا أي دين لا يقبله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكيف نجمع بين كفرٍ وإيمان؟! كيف تجمع بين من يقول: الله ثالث ثلاثة. أو: الله هو المسيح ابن مريم. ومن يقول: «لا إله إلا الله»؟!!!، كيف تجمع بين هذا وهذا؟! كيف تجمع بين من يقول: إن الله فقير ونحن أغنياء. كما قالت اليهود، ومن يقول: يدُ الله مغلولة. كيف تجمع بينه وبين مسلم موحد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟!!

فعلىٰ هؤلاء أن يتقوا الله وأن يعرفوا دينهم وأن يتركوا هذه الدعوات المُضللة، وأن ينشروا في الناس أنه لا دين إلا دين محمد ﷺ، قال ﷺ: «**لا يسمع بي يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بالذي جئت به إلا دخل النار**»، قال ﷺ: «**لو كان أخي موسىٰ حيًّا ما وسعه إلا اتباعي**»، لو كان موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حيًّا ما وسعه إلا اتباع الرسول ﷺ فكيف بغيره؟!! فكيف يُجمع بين الأديان الكفرية، والدين الصحيح؟!!

هذا مستحيل.

وأما زيارتهم للدعوة إلىٰ الله لعلهم يسلمون فلا بأس أن يزاروا لأجل الدعوة إلىٰ الله، وشرح الإسلام لهم لعلهم يسلمون فلا بأس بذلك، أما زيارتهم للاستئناس معهم وإقرارهم علىٰ ما هم عليه من الكفر وموافقتهم، فهذا محرم لا يجوز». اهـ.

- جواب الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله - عن بعض ما تضمنته رسالة عمان:

سُئِل سماحة الشيخ عبد المحسن بن حمد العبَّاد البدر - حفظه الله - عن هذا الموضوع فأجاب فضيلته يوم الأربعاء (٥/ ٦/ ١٤٣١):

السؤال الأول: يقول وجدت هذه العبارة تقول: «أصل الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرىٰ علىٰ صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني دون مساس بالتميّز العقدي، والاستقلال الفكري».

جواب الشيخ - حفظه الله -: «الكلام الأول جميل والكلام الأخير خبيث، أوله حسن وآخره سيئ، يعني: كون الرسل ديانتهم واحدة، وأنهم يدعون إلىٰ التوحيد، وأنه يجب الإيمان بكل واحد منهم، وأن من كفر بواحد فهو كافر بالجميع، هذا كله حق، وأما هذا الكلام الذي يقول فيه بالتقاء الديانات بعد بعثة نبينا محمد ﷺ ليس في دين حق إلا دين الإسلام، ولا يجوز أن يعتقد بأن هناك دينًا موجودًا الآن يعني يتبعه غير المسلمين هو حق، بل الشرائع كلها نُسِخَتْ ببعثته ﷺ، كما قال ﷺ: «**والذي نَفْسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأُمّة يهوديٌّ، أو نصرانيٌّ،**

ثم يموت ولا يُؤمن بالذي أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النَّار»(٤٢)، وقال: «**ولو كان موسىٰ حيًّا ما وسعه إلا اتباعي**»(٤٣). وعيسىٰ إذا نزل في آخر الزمان يحكم بشريعة الرسول ﷺ ولا يحكم بالإنجيل، الشرائع انتهت بعد بعثته ﷺ، ليس لها وجود الآن، لكن يعني جاء بها يتعلق بأهل الكتاب أنهم يعاملون معاملة خاصة؛ لأن لهم أصل دين؛ فإذا أعطوا الجزية فإنهم يبقون تحت ولاية المسلمين لأن ذلك من أسباب دخولهم في الإسلام، أما كونه يقال: إن الديانات بعد بعثة الرسول ﷺ كلها حق وأنها معتبرة وأنه لا فرق بينها، فهذا الكلام من أبطل ما يكون، ومن أقبح ما يكون».

السؤال الثاني يوم الجمعة ٧/ ٦/ ١٤٣١: «هذا يقول: ما رأيكم في هذا القول «إنّ كل من يتّبع أحد المذاهب الأربعة من أهل السنّة والجماعة؛ الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي» والمذهب الجعفري، والمذهب الزيدي، والمذهب الإباضي، والمذهب الظاهري، فهو مسلم، ولا يجوز تكفيره. ويحرم دمه وعرضه وماله» وهذا يتناول المذاهب الفقهية والعقدية؟ جواب الشيخ - حفظه الله -: «المعول عليه ما جاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ، فإذا كان الإنسان علىٰ هذا المنهج، وعلىٰ هذه الطريقة متبعًا لما جاء في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ فهو علىٰ خير»، «ثم إنها أقيمت صلاة العشاء» فقال لي الشيخ بعدها: «هذا كلام سيئ للغاية لا ينبغي التهوين من أمر أهل البدع!! وإن زعموا التعايش!!»(٤٤).

---

(٤٢) سبق تخريجه.

(٤٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧)، قال الشيخ الألباني: (حسن).

(٤٤) منقول من شبكة سحاب من مقال للأخ الفاضل آل العميسان بعنوان: قال شيخنا عبد المحسن =

شُبهة وجوابها:

هنا شبهة تدور علىٰ ألسنة بعض من تأثر بالشُّبه الجديدة التي تتضمن الطعن علىٰ العلماء:

قالوا: لماذا لم يُكفّر الشيخ ربيع علي الحلبي واكتفىٰ بالتبديع إذا كان قائلًا بوحدة الأديان:

الجواب:

أن يقال لهم: إن هذه الشبهة داحضة، وهي أوهن من بيت العنكبوت؛ لأنها قائمة علىٰ التشويش والمجادلة بالباطل:

شُبَهٌ تهافت كالزجاج تخالها حق وكل كاسر مكسور(٤٥)

وكأن القوم أفلسوا فليس عندهم إلا هذه الشبهة الداحضة التي يرددونها كالببغاوات، وليسوا يعرفون منها شيئًا إلا التقليد الأعمىٰ لمن قالها أولًا وهو يعلم بطلانها في قرارة نفسه، ولكنه الجدال بالباطل الذي حذر منه النبي ﷺ، فعن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هُدًىٰ كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف: ٥٨](٤٦)، فأين الأصول والقواعد في هذا الباب، أم هي المكابرة بالباطل؟ وأين العدل والقسط بين الناس؟! قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

=

العبَّاد عن: وحدة الأديان وحرية التدين.

(٤٥) طريق الهجرتين لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ص(٢٤٧).

(٤٦) رواه الترمذي في أول الكتاب رقم (٢٥٩٣)، وو رواه ابن ماجه رقم (٤٥)، وحسنّه الألباني.

ويُقال أيضًا:

أولًا: لا تُسرِعوا بالرجل إلىٰ الهلاك.

ثانيًا: أن العلماء لا يحكمون بالهوىٰ والعصبية وإنما يحكمون بالشرع، يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلم بكفرهم «أي المُعيّن» العلماء الذين يقررونه»(٤٧).

ثالثًا: إن الحكم بالتكفير لا بد فيه من تحقق الشروط وانتفاء الموانع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق، لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتىٰ تقوم عليه الحُجَّة التي تكفر تاركها»(٤٨).

رابعًا: إن العلماء يبتعدون عن الحكم بالتكفير ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلًا، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنُّفاة الذين نفوا أن الله تعالىٰ فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافرًا؛ لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون؛ لأنكم جهال. وكان هذا خطابًا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم، وأصل جهلهم شبهات عقلية حصلت لرءوسهم في قصور من معرفة المنقول الصحيح والمعقول الصريح الموافق له، وكان هذا خطابنا»(٤٩).

وهذا هو موقف العلماء جميعًا المتقدمين والمتأخرين، ومنهم العلماء المعاصرين من أمثال: الشيخ ابن باز، والألباني، وابن العثيمين، وغيرهم من علمائنا الأكابر، فالشيخ ابن باز رد علىٰ الطنطاوي في هذه القضية، وهي وحدة الأديان ومع هذا

---

(٤٧) فتاوىٰ العلماء الأكابر عبد المالك رمضاني.

(٤٨) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٦٤).

(٤٩) الرد علىٰ البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجزء الثاني ص(٤٩٤).

لم يكفره.

والشيخ ربيع رد على سيد قطب وله أقوال شنيعة ومنها أنه يقول عن الإسلام: «إنه يصوغ من الشيوعية والمسيحية مزيجًا كاملًا يتضمن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال»[٥٠]. إلى غير ذلك من الضلال. ومع هذا لم يكفره.

خامسًا: إن الشيخ ربيع - حفظه الله - قال: إنني لم أقل أن علي الحلبي قال بوحدة الأديان وإنما دافع وأثنى على رسالة عمان وهي تتضمن الدعوة إلى وحدة الأديان[٥١].

وسادسًا: أن يقال: إن هذا سوء أدب مع العلماء وتجنٍ عليهم وإلزام لهم بلوازم باطلة، لا وجود لها في كلامهم.

هذا ونسأل الله تعالى أن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.



(٥٠) الحد الفاصل للشيخ ربيع ص(١).

(٥١) قال ذلك الشيخ في مجلس في بيته مساء الأحد ٢٢/ ٤/ ١٤٣٢.

الفصل الرابع
فتاوى العلماءِ الأكابر في الردِّ على الدعوةِ إلى وحدةِ الأديانِ

فتوى اللجنة الدائمة رقم (١٩٤٠٢) بتاريخ (١٤١٨/١/٢٥)هـ:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء، ومقالات بشأن الدعوة إلىٰ «وحدة الأديان»: دين الإسلام، ودين اليهودية، ودين النصارىٰ، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلىٰ بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلىٰ طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلىٰ غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات، وجمعيات في الشرق والغرب.

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولًا: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد علىٰ وجه الأرض دين حق سوىٰ دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان، والملل، والشرائع، فلم يبق علىٰ وجه الأرض دين يتعبد الله به سوىٰ الإسلام، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا

﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]، والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالىٰ: «القرآن الكريم» هو آخر كتب الله نزولًا وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أُنزل من قبل؛ من التوراة، والزبور، والإنجيل، وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوىٰ القرآن الكريم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثًا: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نُسِخَا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [البقرة: ٧٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾ [آل عمران: ٧٨]، ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوىٰ ذلك فهو محرف، أو مبدل، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأىٰ مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال ﷺ: «**أفي شكٍّ أنت يا ابن**

الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟! لو كان أخي موسىٰ حيًّا ما وسعه إلا اتباعي»[٥٢].

رابعًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوىٰ محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًّا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ، وإنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١]، ونبي الله عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ، وحاكمًا بشريعته، وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧]، كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامَّة للناس أجمعين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وغيرها من الآيات.

خامسًا: ومن أصول الإسلام: أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود، والنصارىٰ، وغيرهم، وتسميته كافرًا ممن قامت عليه الحجة، وأنه عدوٌّ

---

(٥٢) رواه أحمد، والدارمي، وغيرهما.

لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ [البينة: ١]، وقال جلَّ وعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٥٢] الآية، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأُمَّة: يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**». ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارىٰ فهو كافر، طردًا لقاعدة الشريعة: «من لم يكفر الكافر بعد إقامة الحُجَّة عليه فهو كافر».

سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلىٰ «وحدة الأديان»، والتقارب بينها، وصهرها في قالب واحد - دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلىٰ رِدَّة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله جلَّ وعَلَا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ﴾ [النساء: ٨٩].

سابعًا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء، ولا براء، ولا جهاد، ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن

يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

ثامنًا: إن الدعوة إلىٰ «وحدة الأديان» إن صدرت من مسلم فهي تعتبر رِدَّة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضىٰ بالكفر بالله عَزَّوَجَلَّ، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء علىٰ ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن، وسنَّة، وإجماع.

تاسعًا: وبناء علىٰ ما تقدم:

فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا الدعوة إلىٰ هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلًا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلىٰ محافلها.

لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق: «القرآن الكريم»، والمحرف، أو الحق المنسوخ: «التوراة والإنجيل».

كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة «بناء مسجد وكنيسة ومعبد» في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره علىٰ الدين كله، ودعوة مادية إلىٰ أن الأديان ثلاثة لأهل الأرض التدين

بأيٍّ منها، وأنها علىٰ قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده، أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسُّنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارىٰ من عند الله - تعالىٰ الله عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس: «بيوت الله»، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة علىٰ غير دين الإسلام، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ في مجموع الفتاوىٰ (٢٢/ ١٦٢): «ليست - البيع والكنائس - بيوتًا لله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها الكفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشرًا: ومما يجب أن يعلم: أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلىٰ الإسلام واجبة علىٰ المسلمين، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسُّنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلىٰ قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤]. أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرىٰ الإسلام، ومعاقد الإيمان فهذا باطل

يأباه الله، ورسوله، والمؤمنون، والله المستعان علىٰ ما يصفون، قال تعالىٰ: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وإن اللجنة إذ تقرر ما تقدم ذِكْره وتبينه للناس؛ فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة بتقوىٰ الله تعالىٰ ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضُّلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: «وحدة الأديان»، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلىٰ بلاد المسلمين، وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حُمَاة للإسلام علىٰ هدًىٰ ونور من ربنا حتىٰ نلقاه وهو راضٍ عنا. وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(**الرئيس**): الشيخ/ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(**نائب الرئيس**): الشيخ/ عبد العزيز آل الشيخ.

(**عضو**): الشيخ/ بكر عبد الله أبو زيد.

(**عضو**): الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان.

فتوى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لا أخوة بين المسلمين والكافرين ولا دين حق غير دين الإسلام»[٥٣].

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده.

---

(٥٣) نُشرت في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / العدد الرابع/ السنة السابعة في ربيع الآخر سنة (١٣٩٥) هـ.

أما بعد: فقد نشرت صحيفة عكاظ في عددها (٣٠٣١) الصادر بتاريخ (٧ /٨/ ١٣٩٤ هـ) خبرًا يتعلق بإقامة صلاة الجمعة في مسجد قرطبة، وذكرت فيه أن الاحتفال بذلك يعد تأكيدًا لعلاقات الأخوة والمحبة بين أبناء الديانتين: الإسلام والمسيحية. انتهىٰ المقصود. كما نشرت صحيفة أخبار العالم الإسلامي في عددها (٣٩٥) الصادر بتاريخ (٢٩ / ٨/ ١٣٩٤)هـ الخبر المذكور وذكرت ما نصه: «ولا شك أن هذا العمل يعتبر تأكيدًا لسماحة الإسلام وأن الدين واحد» إلىٰ آخره.

ونظرًا إلىٰ ما في هذا الكلام من مصادمة الأدلة الشرعية الدالة علىٰ أنه لا أخوة ولا محبة بين المسلمين والكافرين، وإنما ذلك بين المسلمين أنفسهم، وأنه لا اتحاد بين الدينين الإسلامي، والنصراني؛ لأن الدين الإسلامي هو الحق الذي يجب علىٰ جميع أهل الأرض المكلفين اتباعه، أما النصرانية فكفر وضلال بنص القرآن الكريم، ومن الأدلة علىٰ ما ذكرنا قول الله سبحانه في سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] الآية، وقول الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤] الآية، وقوله سبحانه في سورة المجادلة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقوله تعالىٰ في سورة التوبة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] الآية، وقوله سبحانه

في سورة المائدة: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله عَزَّوَجَلَّ في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩] الآية، وقوله تعالىٰ في السورة المذكورة: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله عَزَّوَجَلَّ في سورة المائدة: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ [المائدة: ٧٢] الآية، وقوله سبحانه في سورة المائدة أيضًا: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [المائدة: ٧٣] الآية، وقوله تعالىٰ في سورة الكهف: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٥]، وقول النبي ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ولا يكذبه**»(٥٤) الحديث رواه مسلم، ففي هذه الآيات الكريمات، والحديث الشريف وما جاء في معنىٰ ذلك من الآيات والأحاديث ما يدل دلالة ظاهرة علىٰ أن الأخوة والمحبة إنما تكون بين المؤمنين أنفسهم.

أما الكفار فيجب بغضهم في الله، ومعاداتهم فيه سبحانه، وتحرم موالاتهم وتوليهم حتىٰ يؤمنوا بالله وحده ويدعوا ما هم عليه من الكفر والضلال، كما دلت الآيات الأخيرة علىٰ أن الدين الحق هو دين الإسلام الذي بعث الله به نبيَّه محمدًا ﷺ وسائر المرسلين، وهذا هو معنىٰ قول النبي ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء**

---

(٥٤) رواه مسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٦٤)، مسند أحمد بن حنبل (٢/ ٢٧٧).

ديننا واحد»[٥٥]. أما ما سواه من الأديان الأخرىٰ سواء كانت يهودية، أو نصرانية أو غيرهما فكلها باطلة، وما فيها من حقٍّ فقد جاءت شريعة نبينا محمد ﷺ به، أو ما هو أكمل منه؛ لأنها شريعة كاملة عامة لجميع أهل الأرض، أما ما سواها فشرائع خاصة نُسِخَتْ بشريعة محمد ﷺ التي هي أكمل الشرائع وأعمُّها وأنفعها للعباد في المعاش والمعاد، كما قال الله سبحانه يخاطب نبيه محمدًا ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ [المائدة: ٤٨] الآية، وقد أوجب الله علىٰ جميع المكلفين من أهل الأرض اتباعه والتمسك بشرعه، كما قال تعالىٰ في سورة الأعراف بعد ذكر صفة محمد ﷺ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ثم قال عَزَّوَجَلَّ بعدها: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فنفىٰ الإيمان عن جميع من لم يحكمه، فقال سبحانه في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، وحكم علىٰ اليهود والنصارىٰ بالكفر والشِّرْك من أجل نسبتهم الولد لله سبحانه، واتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله عَزَّوَجَلَّ بقوله تعالىٰ في سورة التوبة:

---

(٥٥) رواه البخاري.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٠ - ٣٣]، ولو قيل أن هذا الاحتفال يعتبر تأكيدًا لعلاقات التعاون بين أبناء الديانتين فيما ينفع الجميع، لكان ذلك وجيهًا ولا محذور فيه، ولواجب النصح لله ولعباده رأيت التنبيه علىٰ ذلك؛ لكونه من الأمور العظيمة التي قد تلتبس علىٰ بعض الناس.

فتوى الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سُئِل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن وصف الكافر بأنه أخ[٥٦].

فأجاب بقوله: لا يحل للمسلم أن يصف الكافر أيًا كان نوع كفره سواء كان نصرانيًا، أم يهوديًا، أم مجوسيًا، أم ملحدًا، لا يجوز له أن يصفه بالأخ أبدًا، فاحذر يا أخي مثل هذا التعبير؛ فإنه لا أخوة بين المسلمين وبين الكفار أبدًا، الأخوة هي الأخوة الإيمانية كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وإذا كانت قرابة النسب تنتفي باختلاف الدين فكيف تثبت الأخوة مع اختلاف الدين

---

(٥٦) مجموع فتاوىٰ الشيخ ابن عثيمين (ج ٣/ ص٤٣ - ٤٤).

وعدم القرابة؟ قال الله عَزَّوَجَلَّ عن نوح، وابنه لما قال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود: ٤٥ - ٤٦].

فلا أخوة بين المؤمن والكافر أبدًا، بل الواجب علىٰ المؤمن ألا يتخذ الكافر وليًا، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١].

فمن هم أعداء الله؟ أعداء الله هم الكافرون.

قال الله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

وسُئِل أيضًا: فضيلة الشيخ، هناك من يدعو إلىٰ التقريب بين الأديان، ويدعي أن أهل الإسلام، واليهود، والنصارىٰ متفقون علىٰ أصل التوحيد، هل يحكم بكفره، وما رأيك بهذا الأمر؟

الجواب: أنا أرىٰ أن هذا كافر، الذي يرىٰ أن الدين الإسلامي، واليهود والنصارىٰ متفقون علىٰ التوحيد، كافر مكذب لله ورسوله، وإذا كان يرىٰ أن النصارىٰ الذين يقولون: إن الله ثالث ثلاثة. أنهم موحدون فهو غير موحد؛ لأنه رضي بالكفر والشرك، وكيف يتفق من يقول: إن عيسىٰ ابن الله، وعزير ابن الله، ومن يقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]؟!! ولهذا أقول لهذا الرجل:

تُبْ إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن هذه رِدَّةٌ يباح بها دمك ومالك، وينفسخ بها نكاحك، وإذا مِتَّ فلا كرامة لك، تُرمىٰ في حفرة؛ لئلا يتأذىٰ الناس برائحتك، ولا يحل لأحد أن يستغفر لك إذا مِتَّ علىٰ هذه الحالة، حتىٰ إن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأُمَّة يهودي أو نصراني، ثم لا يؤمن** - أو قال: **لا يتبع ما جئت به - إلا كان من أصحاب النار**»(٥٧). الأديان السماوية هي أديان ما دامت باقية، فإذا نُسِخَتْ فليست بأديان، فاليهود حين كانت شريعة موسىٰ قائمة وهم متبعون لها هم علىٰ الإسلام، والنصارىٰ حينما كانت شريعة عيسىٰ قائمة وهم متبعون لها هم من أهل الإسلام، لكن بعد بعثة الرسول ﷺ صاروا كلهم كفارًا، لا يقبل عملهم؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

رأي الشيخ العلامة عبد العزيز آل الشيخ مفتي السعودية - حفظه الله -:

السؤال: هناك رسالة تدعو إلىٰ التقارب بين الأديان بعنوان: «رسالة عمان» هل طالعتم هذه الرسالة؟ الجواب: «ما قرأتها، لكن ما نعتقده وندين الله به؛ أن شريعة محمد خاتم الشرائع، وأن دين الإسلام خاتم كل الأديان، وأن الله نسخ بشريعة محمدٍ جميع الشرائع، وألزم الخَلْق كلهم عربهم وعجمهم، جنهم وإنسهم؛ ألزمهم باتباع محمد ﷺ وطاعته والانضواء تحت لوائه، وأنه ليس علىٰ وجه البسيطة دين حق إلا ما بعث الله به محمدًا ﷺ، وجميع الديانات علىٰ وجه الأرض - عدا الإسلام - كلها باطلة وأهلها ضلال إن لقوا الله بما هم عليه دخلوا النار،

---

(٥٧) سبق تخريجه.

يقول ﷺ: «**لا يسمع بي من هذه الأُمَّة**[٥٨] **يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار**»[٥٩]. فالتقارب دعوىٰ... كيف تقارب؟ حقٌّ يقارب باطل؟ لا! نحن معهم علىٰ طرفي نقيض، ونؤمن برسائل الأنبياء كلهم، وأن محمدًا خاتمهم، لا نبي بعده ولا شريعة بعده، وأولئك يقولون: نحن علىٰ شريعة موسىٰ أو عيسىٰ؟ لا! «ما في تقارب! لأننا علىٰ حقٍّ وهم علىٰ باطل، بلا شك! يجب أن يقبلوا الحق: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ أي تقارب؟! أكون متقاربًا لمن دينه غير دين الله! أنا لا أرضىٰ أي دين غير الإسلام، وأعتقد أن كل الديانات باطلة ملغاة، لا حكم لها، إنما الحكم لما جاء به محمد ﷺ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾. اهـ.

فتوى الشيخ العلاّمة صالح اللحيدان:

أحسن الله إليكم وهذا أبو حذيفة من المغرب يقول: سماحة الشيخ - أحسن الله إليكم - وبارك فيكم هناك بعض الرسائل التي خرجت تدعو إلىٰ التقارب بين الأديان، فما هو الكلام الشرعي حول ذلك جزاكم الله خيرًا؟

الجواب:

«**الله يقول جَلَّ وَعَلَا لنبيه محمد** ﷺ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وينبغي للمسلمين أن لا يكونوا مخدوعين، ينبغي أن يكونوا إن حكموا عدلوا، أن يتجنبوا الظلم، وأن يحسنوا العدل فيمن يكونون تحت ولايتهم.

---

(٥٨) يعني: أمة الدعوة (ابن عثيمين).

(٥٩) رواه مسلم في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ رقم (٢٤٠).

وأما التقارب بين الأديان يقال لهم: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤]، إذا عبدوا الله وحده ولم يشركوا به شيئًا دخلوا في دين الإسلام؛ لأنه لا يمكن أن يعبدوا الله عبادةً حقة، ولا يشركون به شيئًا أبدًا إلا بالإسلام؛ لأنهم من بعثة محمد ﷺ وظهور رسالته صار لا يسع أي يهودي، أو نصراني إلا أن يسلم، أو يدخل النار.

ومسألة التقريب: ليس هناك تقريب بين الأديان إنما هو الدين الحق، والدين الباطل، لكن صاحب الدين الحق عليه أن يرفق بالناس ويحسن الدعوة وأن يدعوهم؛ لأنهم إذا تابوا مما هم عليه من الضلال أن الله يقبل التوبة، وأن التوبة تمحو كل ذنب بين العبد، وبين ربه إذا تاب منها، وما بينه وبين العباد فهذا أمره خاضع للمقاضاة»(٦٠). اهـ.

مقال الشيخ ربيع - حفظه الله -: «الذَّبُّ عن رسالة محمد ﷺ»:

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد اطلعت علىٰ تصريح نشرته جريدة المدينة (العدد / ١٥٦٤٠) في ملحقها المسمّىٰ بالرسالة في يوم الجمعة (١٨/ محرم/ ١٤٢٧هـ)، الموافق (١٧/ فبراير/ ٢٠٠٦م). للمفكر الدكتور أحمد كمال أبو المجد نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان، تحت عنوان: «احترام الأديان ضرورة وعلىٰ الغرب التخلص من معاداة الإسلام».

ومما قاله في هذا التصريح:

أولًا: - **قوله**: «بضرورة فتح مجالات مختلفة، وحديثة للحوار بين الإسلام

---

(٦٠) شرح عمدة الأحكام (كتاب الحج - حديث ابن عمر) بتاريخ (١٠/ ١١/ ١٤٣١).

والديانات الأخرىٰ من خلال المفكرين، والعلماء، والباحثين من أجل التقارب وحل المشكلات، والاختلافات».

نسأل نائب رئيس المجلس القومي:

١- ما هي المجالات المختلفة التي تدعو إلىٰ فتحها؟ وما المراد بقولك: حديثة؟ وهل نصوص القرآن والسُّنة تدخل في هذه المجالات الحديثة؟

٢- وما هي القواعد والأصول والضوابط التي يتحتم الرجوع إليها في القضايا الكبرىٰ التي يختلف فيها أهل الديانات وتدور حواراتهم حولها؟

٣- ما هو التقارب الذي تدعو إليه؟ بيّنه لنا!

ليدرك المسلمون هل الإسلام كتابًا وسُنَّة وإجماعًا يسلم به ويقره، أو يرفضه لأنه باطل - ولا يكون إلا كذلك -؟ لأنه لا يمكن إلا بالتنازل عن نصوص لا تحصىٰ من الكتاب والسُّنة، وعن أصول من الضروري في الإسلام التمسك بها والثبات عليها.

ثانيًا: - **قوله:** «إن الحوار يفتح الطريق أمام أهل الديانات السماوية في العالم للتعاون والحوار الهادئ البناء من خلال أنشطة مختلفة، ومشتركة لمحاربة الأخطار التي تتعرض لها الإنسانية، ومواجهة العنف والإرهاب ومشاكل ازدراء الأديان».

أقول: إن المسلمين يؤمنون بكل الأنبياء، وكل الكتب التي أُنزلت عليهم من السماء، وذلك من أركان دينهم التي من أخلَّ بواحد منها لا يكون مؤمنًا أبدًا، ومن هذه الكتب «التوراة» التي أنزلها الله علىٰ موسىٰ، و«الإنجيل» الذي أنزله الله علىٰ عيسىٰ - عليهما الصلاة والسلام -، ونحن نسأل الدكتور أحمد كمال:

١- هل اليهود يؤمنون بمحمّد وعيسىٰ - عليهما الصلاة والسلام - و«بالقرآن» المنزّل علىٰ محمد ﷺ، و«بالإنجيل» المنزّل علىٰ عيسىٰ ﷺ؟ أو هم كافرون جاحدون

بمحمّد، وبما أنزل عليه؟

ما إخال الدكتور ومن يسير علىٰ دربه إلا أنهم سيعترفون بأن كلًّا من اليهود والنصارىٰ قد كفروا بمحمّد ورسالته السماوية، وأن اليهود قد كفروا بعيسىٰ ورسالته السماوية.

وإذا كان هذا هو واقع أتباع الديانات؛ فما هو المرجع الذي يرجعون إليه في حل الخلافات العقائدية التي هي أساس كل الخلافات، والعداوات، والحروب؟ وما هو المرجع أيضًا في سائر الخلافات من سياسية، واجتماعية، واقتصادية... إلخ.

٢- هل يعرف الدكتور أو يعترف بأن كلًّا من اليهود والنصارىٰ قد كفروا بما في التوراة والإنجيل من توحيد الله، وإخلاص الدين له، وتنزيهه عن الشركاء والأنداد، فجعلوا لله أبناء وأندادًا وشركاء؟!!

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٠ - ٣٢].

٣- وهل يعترف بأن اليهود، والنصارىٰ قد كفروا كذلك بما في الكتابين من وجوب الإيمان بمحمّد ﷺ، ورسالته، ووجوب اتباعه، بل تعدوا ذلك إلىٰ الطعن فيه، وتشويهه، والطعن في رسالته وشن الحروب علىٰ أتباعه، حسدًا منهم وعداوة وبغضًا؟!!

٤- هل يعترف الدكتور بما جاء في القرآن والسُّنة من تحريف اليهود والنصارىٰ

للتوراة والإنجيل والتلاعب بكثير من نصوصهما في التوحيد وغيره؟

٥- وهل يعرف ما سجله عليهم علماء الإسلام من كفر، وشرك، وتحريف في دواوين معروفة؟ بل بعض علماء النصارىٰ يدينونهم بالتحريف!!

وإذا كان الأمر كذلك، فهل يصح شرعًا وعقلًا قوله عن اليهود والنصارىٰ: إنهم من أهل الديانات السماوية؟ أي: إنهم علىٰ دين سماوي يقف مع الإسلام المحفوظ كتابه - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وبيانه السُّنة من التحريف والتبديل.

ثالثًا: - قال الدكتور أحمد خلال استقباله لوفد مجلس الشيوخ الأسباني: « إن الاحترام بين الديانات، ومقدساتها ضرورة ملحة، وضمان لحقوق الأقليات الدينية، وحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية والتخلص من ظاهرة معاداة الإسلام والتهجم علىٰ شخص الرسول والمسلمين المقيمين في أوربا».

أقول:

لا أدري عن هذا الوفد الأسباني هل جاء لمقابلة الدكتور وحده أو قصده بالزيارة مع آخرين يحملون اتجاه الدكتور!، ولا ندري عن أهداف هذا الوفد!، وكيف كان يدور الحوار بينهم إن كان هناك حوار!، وما أظن أنّ الدكتور حاول إقناع هذا الوفد بالإسلام!؛ لأن لهم دينًا سماويًّا ومقدسات يجب احترامها كما صرّح بضرورة احترامها.

ونطلب من الدكتور أن يبين لنا بالتفصيل هذه المقدسات في هاتين الديانتين التي من الضروري احترامها، وما هو نوع هذا الاحترام الذي يجب علىٰ المسلمين تجاه هذه المقدسات؟ ولعل منها الصلبان والصور والقبور المعبودة.

ونسأل الدكتور: ما هي الطرق التي تخلّص اليهود والنصارىٰ من ظاهرة معاداة

الإسلام؟ ألا يعلم أنّه لا يمكنهم التخلّص من هذا الداء المهلك إلا أن يتركوا دياناتهم المحرفة... إلخ، ويعتنقوا الإسلام دين الله الحق؟ ألا يعلم الدكتور أن الله قال عن اليهود: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤]، وقال عن النصارىٰ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾.

[المائدة: ١٤]

فمن هذا حالهم فيما بينهم كيف يتخلصون من معاداة الإسلام ويصبحون من المحبين للإسلام وأهله؟!

لقد سرد لنا الدكتور في هذا التصريح الموجز عددًا من العبارات التي يطلقها كثير من المفكرين الذين يدعون أهل الديانات إلىٰ وحدة الأديان، ألا وهي:

- الحوار بين الأديان.
- التقارب بين الأديان
- الديانات السماوية.
- الديانات ومقدساتها.
- حرية الاعتقاد.
- ولهم عبارات أخرىٰ لم يذكرها الدكتور.

ولا أدري هل هو ممن يقول بوحدة الأديان، أو هو ممن يحاربها؟ ولكنّ التقليد والجهل بما يرمي إليه دُعَاة وحدة الأديان من إطلاق هذه العبارات دفعه إلىٰ سردها خلال هذا التصريح.

وأخيرًا:

أرىٰ أن لي الحق أن أذبّ عن رسالة محمّد ﷺ، بل أرىٰ من الضروري الذبّ عنها، وأن ذلك من واجبي وواجب المسلمين جميعًا.

فكما هبّ الكثير من المسلمين للذبّ عن رسول الله ﷺ يجب عليهم أن يذبّوا عن رسالته، ولا يجوز لهم السكوت عن تشويه هذه الرسالة العظيمة وتحقيرها بالتسوية بينها، وبين الديانات الوثنية، أو الديانات المحرّفة المبدّلة التي استحال فيها التوحيد إلىٰ الشرك والكفر، واتخاذ البشر والأخشاب والصور أندادًا لله.

وتحولت المحرّمات فيها إلىٰ الحلال والعذب الزلال، بالإضافة إلىٰ ما فيها من كفر وتكذيب لمحمّد ﷺ ولرسالته، إلىٰ ضلالات وأعمال تنزّه عنها رسالة محمّد ﷺ، وجميع الرسالات.

فهل يجوز المساواة بين الظلمات والنور؟! وبين الإيمان والكفر؟! وبين التوحيد والشرك؟!

اللهم إنا نبرأ إليك مما يدور في الساحة، وفي بعض الصحف، ووسائل الإعلام الأخرىٰ من هذا اللون من الفكر المدمّر، والمدندن حول وحدة الأديان تحت ستار الدفاع عن الرسول الكريم ﷺ وباسم الإسلام.

اللهم انصر دينك واحمه وأظهره علىٰ الدين كلّه، وانتصر لرسولك انتصارًا ظاهرًا مؤزرًا يا قوي يا عزيز.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في ١٩/محرم/١٤٢٧هـ

فتوى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي (حفظه الله): الدعوة إلى وحدة الأديان كفر لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي (حفظه الله):

السؤال: تدعو جماعة الإخوان المسلمين إلىٰ وحدة الأديان، نرجو منكم بيان ضلال هذه الدعوة، وهل هذه عقيدة كفريّة؟

الجواب:

إنّ هذه الدعوة الآن قائمة؛ يعني: هذا حصل في السودان وعقدت لها مؤتمرات وكتب علماء هذه البلاد في وحدة الأديان وبيّنوا أنّ الدعوة إليها كفر، نشرت فتوىٰ هنا في هذه البلاد والحمد لله - التي إن شاء الله - علماؤها علىٰ السُّنة ويواجهون الباطل أينما كان ومهما كان مصدره، وقرّروا أنّ الدعوة إلىٰ وحدة الأديان دعوة إلىٰ الكفر: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ما يقبل أيّ دين: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، ولا شكّ أنّ من يرىٰ الأديان كلّها سواء: الإسلام واليهودية والنصرانية فهو أكفر من اليهود والنصارىٰ، والعلماء كفّروا التتار بهذه العقيدة وقاتلوهم، ما قاتلوهم إلّا من أجل أنّهم قالوا: لا فرق بين اليهودية والإسلام والنصرانية. فلمّا عرفوا هذا منهم قالوا: هؤلاء كفّار ملاحدة زنادقة قاتِلوهم. فقاتَلوهم.

فتوى الشيخ زيد المدخلي (حفظه الله):

سُئِل الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي:

السؤال: ما رأيكم في دعوة التقريب إلىٰ الأديان السماوية لتكون - كما يقولون - صفًّا واحدًا في وجه الإلحاد؟

الجواب:

يؤسفنا حقًّا عظيم الأسف صنيع قوم جاهلين فاعرف

قالوا تعالوا يا بني الإنسان نوحد الصف مع النصراني

ونعلن الودَّ صريحًا بيننا أن اليهود صفهم مع صفنا

نمضي جميعًا في طريق واحدِ لنقهر الإلحاد بالتعاضدِ

ونضمن العيش الرغيد والهني في عزةٍ ووحدةٍ لا تنثني

وننزع الحقد وننبذ الجفا ونبذر الحُبَّ الصحيح والوفا

كنيسة نبني ونبني معبدًا وهكذا مساجدًا ومنتدا

نبني حياة والقلوب صافية تعايش السلم سبيل العافية

قدسية الأديان بيننا حمىٰ وكلها حقٌّ فما شئت الزما

والناس أحرار فمن شاء اعتقد أي عقيدة يرضىٰ فحقًّا ما قصد

وهكذا الرضا بوحدة الأديان بدون حُجَّة تحكىٰ ولا برهان

إني أقول يا أخا الإحسان هذا هراء فاقد البيان

بل ديننا الحق هو الإسلام والخلط مَكْرٌ سُنة اللئام

فمن يرد دينًا سواه يكفر دليله النص الصريح الأظهر

كتابنا الفرقان نور أُنزلا وناسخ ما قبله لا جدلا

ثم النبي الهاشمي الأفضل لم يأت بعده نبي مرسل

هذا اعتقاد العالمين النبلا فدع سواهم واستقم نلت العلا

إنّ اليهود كلهم كفار ثم النصارىٰ يا أخي فُجَّار

قــد رفـضوا جهـرًا رسـالة النبـي فبــاءوا بــالإثم فحقــق وارهــبِ

واســتثنِ مــنهم بالــدليل المُــسلما مــن عــانق الحــق وللــدين انــتما

وبعــد هــذا إخــوة الإيــمان ردوا بعنــف وحــدة الأديــان

ومــن ينــادي لتقــارب النِّحَــل فــذاك غَمْــرٌ لا يبــالي بالفــشل

فالخــالق الــرحمن ربٌّ واحــد وديننــا الإســلام ديــن خالــد

وبعثــة النبــي شــمولها ظهــر لعــالم الجــن وســائر البــشر

وكـم لـدعوة التقريـب مـن آثـار يفــوح نتنهــا إلىٰ الأقطــار

قـد أُلغيـت مـن أجلهـا الفـوارق وخطــة الكيــد يجيــد المــارق

وأُلغــي الــولاء والــبراء وشرعــة الجهــاد والبغــضاء

لكــل زنــديق لئــيم مــاكر قــد حــارب الحــق لخُبْـثٍ ظـاهر

فالويــل كــل الويــل يــا إخــوان لكــل راضٍ وحــدة الأديــان

ومَــنْ إليهــا بالــضلال قــد دعــا فــذاك مرتــدٌّ فبــئس مــا ســعىٰ

إلىٰ آخر ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي هذا القرن تولىٰ فكرة التقارب جماعة الإخوان المسلمين، فقد أكد أحد مُرشدي ومُنظِّري الإخوان كما نقلت جريدة الحياة المصرية (١٢/ نيسان ١٩٩٧) الموافق (٥ ذي الحجة ١٤١٧هـ)؛ عن المدعو مصطفىٰ مشهور يقول: «إن الإخوان المسلمين يقرون حرية الاعتقاد الخاص، وحرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها، وحرية الرأي والجهر به والدعوة السلمية إليه في نطاق النظام العام والآداب العامة»، وقال: «إن أبناء الوطن مسلمين ومسيحيين

هم مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، وعلىٰ وجه الخصوص في تولي الوظائف العامة، ومن حقِّ كل مواطن المشاركة في الانتخابات سواء حق التصويت، والترشيح، وتولي عضوية المجالس النيابية»[٦١].

يقول العلامة أحمد النجمي ردًّا علىٰ ما قرره مرشد الإخوان المسلمين من حرية الأديان، قال مصطفىٰ مشهور: إنه يجوز لكل فرد أن يعتقد عقيدة الإسلام إذا شاء، وعقيدة اليهود إذا شاء، وعقيدة الإلحاد إذا شاء إلىٰ غير ذلك، وإنه لا يجوز لأحد أن يعترض عليه أو أن يحكم عليه... أو غيره، ومقتضىٰ ذلك أيضًا أنه يجب أن نشطب علىٰ كتاب المرتد، ونلغي حكمه من كتب الحديث والفقه؛ لأنه لا فائدة لبقائه علىٰ ما قرره الإخوان.

فهل رأيت أخي المسلم إسفافًا في الجهل والتهتك أشد من هذا الإسفاف وخروجًا علىٰ تعاليم الدين أشد من هذا الخروج؟!! ولعلهم قالوا لذلك تأسيًا بالحلولي الملحد ابن عربي الذي يقول:

عقد الخلائق في الإله عقائدا ... وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه

ويقول:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلىٰ دينه داني

لقد صار قلبي قابلًا كل صورة ... فمرعىٰ لغزلان ودير لرهباني

وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنىٰ توجهت ... ركائبه فالدين ديني وإيماني

---

(٦١) الرد الشرعي المعقول علىٰ المتصل المجهول، للشيخ أحمد النجمي ص(١٠٢).

وأما الإخوان المسلمون في السودان فقد قاموا بدور أكبر؛ ليوفروا علىٰ دعاة التبشير ما كانوا وما قاموا به من جُهْد ومال؛ ليخرجوا المسلمين من الإسلام ويدخلوهم دين النصرانية، فقام الإخوان المسلمون في السودان بقيادة الدكتور حسن بن عبد الله الترابي بما لم يستطع عليه المبشرون في عشرات السنين، فعقد المؤتمرات لوحدة الدين بين المسلمين والنصارىٰ من أجل التعايش السلمي بينهم وألغىٰ الفوارق، فأمر بسحب الدين من الهوية؛ ليكون المسلم والنصراني سواء، وأباح للنصارىٰ أن يحاضروا في كليات البنات المسلمات، وأمر بأن يبنىٰ في كل مكان من أماكن التجمعات مسجد وكنيسة ومعبد، ودعا أن يطبع القرآن والتوراة والإنجيل في غلاف واحد عنوانًا علىٰ التسامح، فإنا لله وإنا إليه راجعون!!!»[٦٢].

يقول الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبعض الخبثاء يقول: حوار مع الأديان. ولكن الصحف السودانية والترابي عند أن ذهب إلىٰ الخارج يقول: سندعو إلىٰ وحدة الأديان ونضرب بيد من حديد علىٰ من وقف في طريقنا.

وآخر يقول في الصحيفة وقد قيل له: لماذا اختير السودان بالذات؟ قال: لأن هناك شبهات حول السودان، فنحب أن يعلم الناس أنه لا فرق بين المسلم والنصراني.

ورَبُّ العِزَّةِ يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]، ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ۝٢٨﴾ [ص: ٢٨].

---

(٦٢) الرد الشرعي المعقول علىٰ المتصل المجهول، للشيخ أحمد النجمي (ص١٥٠).

قول الشيخ محمد بن هادي المدخلي[٦٣]:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧]. فلو كان إلهًا وربًّا معبودًا ما كان هكذا.

قال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف: ٥٩]. فهذه الآيات كلها رَدٌّ علىٰ النصارىٰ الذين زعموا الإلٰهية لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الوقت نفسه رَدٌّ علىٰ المفترين في عصرنا الذين لا يقولون: إن النصارىٰ كفار. وهذا الآن نسمعه بكثرة، وللأسف من بعض المثقفين كما يقولون، ومن بعض علماء الصحوة - صحوة الموت -، يزعمون: أن النصارىٰ أهل دين ولهم أن يتعبدوا بديانتهم بعد بعثة النبي ﷺ.

وتدرج بهم الشيطان في هذا فانتقلوا إلىٰ أن لا تقول علىٰ النصارىٰ واليهود كفار، والله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة: ١٧]، فسماهم الله كفارًا.

فمن لم يكفرهم، أو شكَّ في كفرهم، أو صحح مذهبهم فهو كافر، من لم يكفر اليهود والنصارىٰ، أو شكك في كفرهم وشك هو في كفرهم، أو صحح ما هم عليه فهو كافر، فإن الله جَلَّوَعَلَا قد نسخ كل ما تقدم من الديانات ببعثته ﷺ:

---

(٦٣) مادة صوتية بعنوان: (البرهان علىٰ بطلان الدعوة إلىٰ وحدة الأديان) بتاريخ (٣٠ ربيع الأول لعام ١٤٣٢هـ)، قام بتفريغها: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد الخميس الموافق: (٥/ ربيع الثاني/ ١٤٣٢هـ)، بواسطة الأخ عبد الصمد الهولندي بارك الله فيه.

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال النبي ﷺ: «**كان النبي يُبعث في قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس كافّة**»(٦٤).

وقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَلا يَهُودِيٌّ، وَلا نَصْرَانِيٌّ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(٦٥)، فهذا أعظم رد علىٰ هؤلاء.

وتطور بهم إبليس وجعل لهم أحبولة وانطلت علىٰ كثير ممن لا علم عنده، فقال: لا تقول: يهودي. ولا: نصراني. ولكن قل: الآخر، نعم: حوار مع الآخر، لا تقول: مع اليهود والنصارىٰ؛ لأنه يعرف أن كلمة اليهود والنصارىٰ أهل الإسلام ينفرون من أهلها؛ لأنهم يعتقدون أنهم كفار، يهودي، نصراني، يعني: «كافر»، بنص كتابنا العزيز.

فهؤلاء قالوا: لا، لا تقولوا كذا وكذا!، قولوا: الآخر، من هو هذا الآخر؟ اليهودي والنصراني ودع بعد ذلك بقية الأمور والديانات التي أدخلوها في هذا الباب.

الشاهد: حرب شعواء ورد لكتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الصريح في هذا الباب، وإبطال لحديث رسول الله ﷺ الصحيح الصريح أيضًا في هذا الباب.

فنحن نقول: إن اليهود كفار، والنصارىٰ كفار، ومن سمع ببعثة النبي ﷺ ومات ولم يؤمن به ﷺ فهو كافر، فإن مات علىٰ ذلك فهو من أهل النار خالدًا مخلدًا

---

(٦٤) رواه البخاري في باب قول النبي ﷺ: «**جُعِلَتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا**». رقم (٤٢٧).

(٦٥) سبق تخريجه.

فيها أبدًا.

ومن دافع عنهم وقال: إنهم ليسوا بكفار. فهو كافر.

ومن اعتقد أنه يصح لهم أنهم يتعبدوا بدياناتهم التي نُسِخَتْ ببعثته ﷺ فهو كافر، ومن تردد وقال: أنا ما أدري هم كفار ولَّا ما هم كفار. فهو كافر لا شك في ذلك؛ لأن هذا المتقرر عند المسلمين ولله الحمد. فهذه الآيات رَدٌّ علىٰ هؤلاء الذين يدعون إلىٰ وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحدة الأديان كلها أديان سماوية، زادوا عليها، كانوا يقولون بهذا، زادوا عليها في الآونة الأخيرة الأديان غير السماوية «البوذية، والهندوكية» وقل ما شئت من بقية الأديان، كما قد رأينا في المؤتمرات دعوا حتىٰ زعماء البوذية، والصابئة المشركين أدخلوهم في هذا الباب وسمَّوهم: «أصحاب أديان معترف بها»، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا من انتكاسة الفِطَرِ، ومن انتكاسة القلوب، ومن رَيْنِ الذنوب - عياذًا بالله من ذلك -، والذين يظهرون في مثل هذه الملتقيات، والمؤتمرات، ولا ينكرون هذا فهم والله إن قيل إنهم ممن يوصف بأن عنده علمًا فهو من علماء الضلال، ورءوس الضلال، وأصحاب الفتنة - عياذًا بالله من ذلك -.

نحن كما قلنا من مرار: لا ننكر دعوة التحاور مع غير المسلمين، لماذا؟، لإقرار الحق الذي جاء به سيد الخلق ﷺ وهو: «هذا الدين»، والاستدلال له، ونصرته، وبيان أن الله لا يقبل من أحد دينًا سواه، هذا ندعو إليه، إذا جاء من يريد النقاش والمحاورة وإقامة الحق في هذا الباب نعم.

أما أخوة أديان بعد أن تكون قبلها وحدة أديان، كلها أديان صحيحة، بعد ذلك إذا قلت بهذا صارت الأخوة؛ لأنه ما بيننا شيء نتناحر عليه، وحدة أديان،

بعد ذلك أخوة أديان، بعد ذلك حرية أديان، أنت تعبد الله بالإسلام، هذا يعبد الله بالنصرانية، وهذا يعبد الله باليهودية، وهذا يعبد الله بالبوذية، وهذا يعبد الله بالهندوكية، وهذا يعبد الله كما...، ما هم يعبدون الله، هؤلاء وثنيون لكن يعبدون معبوداتهم من دون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويسمون هذه أديانًا صحيحة مع أنها ليست بأديان، لكن أضافوها إلىٰ اليهودية والنصرانية، ثم حينئذٍ حرية أديان ويستدلون: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ...﴾ [البقرة: ٢٥٦] نعم، لكن هل هذا الفهم الصحيح الذي دلت عليه الآيات الأخرىٰ وسنة رسول الله ﷺ الصحيحة الصريحة؟ لا والله.

وكثير من المتكلمين بهذا يعلمون أنهم لم يُوفقوا للحق، ويعلمون أنهم مخالفون للحق، ولكنهم الشيطان استهواهم - عياذًا بالله من ذلك - بحثًا عن العالمية - الشهرة العالمية -.

هذا بلاء عظيم جدًّا معشر الأخوة والأبناء، والقول: بأن العالم ما يسوده السلام إلا بهذا!! هذا من أنكر المنكرات وأبطل الباطل، العالم لا يسوده السلام إلا بإفراد العبادة للملك القدوس السلام سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا يكون إلا بهذا: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف: ٣٩]، هذا هو، فنسأل الله العافية والسلامة.

وهذه الفكرة الخبيثة الملعونة: فكرة دعوىٰ حرية الأديان وأخوة الأديان ووحدة الأديان عكسناها مرة أخرىٰ، هذه ما جاء بها إلا «الإخوان المسلمون» هم الذين أسسوا بذرتها التأسيس الخبيث، ولم تزل تنتشر في الناس إلىٰ يومنا هذا.

وقد وجدت رءوسًا منهم وهم بارعون في الإعلام واستقطاب الناس بالإعلام، وقديمًا قيل: «كَثْرِ الطرق يلين الحديد»، فالناس حينما يستيقظون، ويمسون،

وينامون، وينتبهون علىٰ مثل هذا يصبح من كثرة التكرار أمرًا عاديًّا حتىٰ يتقرر عندهم - عياذًا بالله من ذلك -، فهم الذين يتولون كبر هذه الجريمة، وإثم هذه الفادحة العظيمة التي بَلَوا بها أهل الإسلام - عياذًا بالله من ذلك -.

فنقول معشر الإخوان: يتنبه لهذا!، وكل من سار في هذا الباب فهو ضالٌّ مضل كائنًا من كان، كائنًا من كان، إن كان عالمًا فهو رأس ضلال، إن قيل: عنده علم. فهو من علماء السوء، وعلماء الفتن والضلال، وإن كان عاميًّا يعلم ويحذَّر ويقال له: هذا رِدَّة عن دين الإسلام. وتذكر له الأدلة من كتاب الله وسُنَّة الرسول ﷺ، فإن أبىٰ وإلا لحق بهؤلاء الكفار، يكون حكمه حكمهم - عياذًا بالله من ذلك - نعم.

وأخيرًا فإن هذه الدعوة الباطلة تنتج دينًا محرفًا، ملفقًا باطلًا، يجمع بين الكفر والإسلام، وبين التوحيد والشرك، والله تعالىٰ يقول: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [سورة الكافرون]، فهذه السورة أعظم رد علىٰ هذه الدعوة وعلىٰ دُعَاتها، فدين الإسلام فحسب هو الذي يحقق للبشرية إذا اعتنقته وتمسكت به النجاة في الدارين، والعز، والأمن، والسعادة، وكل الخيرات في الدنيا والآخرة.

حَقيقةُ الأَديانِ المُحرَّفةِ:

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: «فالأمة الغضبية هم اليهود أهل الكذب والبُهْتِ والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء وأكلة السُّحْتِ وهو الربا والرشا، أخبث الأمم طوية وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء وديدنهم العداوة والشحناء، بيت السِّحْر والكذب والحيل، لا يرون لمن

خالفهم في كفرهم وتكذيبهم الأنبياء حُرْمة، ولا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمة، ولا لمن وافقهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم وأحذقهم أغشهم، وسليم الناصية وحاشاه أن يوجد بينهم ليس بيهودي علىٰ الحقيقة، أضيق الخَلْق صدورًا وأظلمهم بيوتًا وأنتنهم أفنية وأوحشهم سجية، تحيتهم لعنة ولقاؤهم طيرة، شعارهم الغضب، ودثارهم المقت.

والصنف الثاني المثلثة، أُمَّة الضلال وعباد الصليب، الذين سبّوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، ولم يجعلوه أكبر من كل شيء، بل قالوا فيه ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا، فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتها أن الله ثالث ثلاثة، وأن مريم صاحبته، وأن المسيح ابنه، وأنه نزل عن كرسي عظمته والتحم ببطن الصاحبة، وجرىٰ له ما جرىٰ إلىٰ أن قُتِل ومات ودُفِنَ، فدينها عبادة الصلبان، ودعاء الصور المنقوشة بالأحمر والأصفر في الحيطان، يقولون في دعائهم: يا والدة الإله، ارزقينا واغفري لنا وارحمينا. فدينهم شرب الخمور وأكل الخنزير وترك الختان والتعبد بالنجاسات واستباحة كل خبيث من الفيل إلىٰ البعوضة، والحلال ما حلله القس والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه وهو الذي يغفر لهم الذنوب وينجيهم من عذاب السعير»[٦٦].

التسويةُ بَينَ الإسلامِ وغيرِه كُفْرٌ:

فكيف يرضىٰ مسلم بهذه التسوية بين الكفر، والإسلام؟ فكل دين بعد مبعث

---

(٦٦) هداية الحيارىٰ (ص ٨) لابن القيم.

النبي ﷺ فهو باطل، ولو لم يكن محرفًا، فكيف وقد حُرفت تلكم الأديان قبل مبعثه ﷺ؟ فعن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ غضب حين رأىٰ مع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: «**أفي شكٍّ أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسىٰ حيًّا ما وسعه إلا اتباعي**»(٦٧)، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، فهذا الخلط كفر؛ يقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: ٤٢]؛ يقول: لا تخلطوا بين اليهودية والنصرانية، وبين الإسلام. ويقول تعالىٰ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] إخبار من الله تعالىٰ بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوىٰ الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتىٰ خُتِمُوا بمحمد ﷺ، الذي سدَّ جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدًا ﷺ بدِين علىٰ غير شريعته، فليس بمتقبل. كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال في هذه الآية مخبرًا بانحصار الدِّين المتقبل عنده في الإسلام: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]»(٦٨)، وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اليهود مغضوب عليهم والنصارىٰ ضلال**»(٦٩).

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ»

---

(٦٧) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧)، حسنه الشيخ الألباني في الإرواء رقم (١٥٨٩).

(٦٨) تفسير ابن كثير في تفسير الآية ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...﴾.

(٦٩) قال الشيخ الألباني: (صحيح)، انظر حديث رقم (٨٢٠٢) في صحيح الجامع.

فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: ١]، فَقَرَأَ فِيهَا إِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، لَا الْيَهُودِيَّةُ، وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ، مَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَنْ يُكْفَرَهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ: وَلَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ لَابْتَغَىٰ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ لَهُ ثَانِيًا لَابْتَغَىٰ إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ»(٧٠).

وعن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**إني لم أُبعث باليهودية، ولا بالنصرانية، ولكني بُعِثْتُ بالحنيفية السمحة**»(٧١)، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾.

[آل عمران: ٨٣]

«﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥)﴾ [البقرة: ١٣٥]، عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن صُوريا الأعورُ لرسول الله ﷺ: ما الهدىٰ إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارىٰ مثل ذلك. فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ﴾. وقوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ﴾ «أي: لا نريد ما دعوتم إليه من اليهودية والنصرانية، بل نتبع: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ﴾ أي: مستقيمًا»(٧٢).

الكفارُ يرفضون دعوة التقريب حقيقةً:

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ

---

(٧٠) أخرجه الترمذي في باب من فضائل أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم (٣٧٢٦) وأصله في الصحيحين دون الزيادة.

(٧١) أخرجه أحمد، والطبراني في «الكبير» وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٩٢٤).

(٧٢) تفسير ابن كثير.

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١١ - ١١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.

[البقرة: ١٢٠]

قال ابن جرير: يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وليست اليهود - يا محمد - ولا النصارىٰ براضية عنك أبدًا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل علىٰ طلب رضا الله في دعائهم إلىٰ ما بعثك الله به من الحق.

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ أي: قل يا محمد: إن هدىٰ الله الذي بعثني به هو الهدىٰ، يعني: هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل. قال قتادة في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ قال: خصومة علَّمها الله محمدًا ﷺ وأصحابه، يخاصمون بها أهل الضلالة»[(٧٣)].

فأخبر جَلَّ وَعَلَا أنهم لا يرضون إلا بالانضمام إلىٰ دينهم واتباع ملتهم، فهم لا يرضون هذا التلفيق بين الأديان، لكنهم يريدون من وراء هذه الدعوات إغواء المسلمين وإضلالهم، وذر الرماد في عيونهم، مستخدمين في سبيل هذا الإضلال والإغواء شتىٰ الأساليب الماكرة، ومنها: التظاهر بالشعارات الجذابة البرّاقة الكذابة، فهم يستخدمون شعارات الحرية، والمساواة، والسماحة، وهم أول من يخالفها وهي نفسها مصادمة للإسلام، مخالفة لتعاليمه، فالسماحة سمة من سمات هذا الدين، لكنها بغير هذا المعنىٰ الذي يقصدون الذي هو الكفر الصراح والتكذيب للقرآن، والمعارضة له.

---

(٧٣) تفسير ابن كثير.

الفصل الخامس
مَوْقِفُ الإِسْلامِ مِنَ الأَديانِ الباطِلَةِ

إن الذين ينادون بالتقارب بين الأديان، والمساواة، والتآخي، والتسامح والتعاون بينها، يصادمون مئات النصوص من الكتاب والسُّنة التي تعارض هذه المبادئ، ومنها: لعن الكفار وذمهم وعيبهم والتبرؤ منهم، ومعاداتهم، ومنهم اليهود والنصارىٰ: قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة: ٩٠]، وقال في المائدة: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠]، وقال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٦]، ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾ [التوبة: ١].

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ

يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران: ١٨١ - ١٨٣].

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: دخل أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، بيت المدراس، فوجد من يهود أُناسًا كثيرًا قد اجتمعوا إلىٰ رجل منهم يقال له: فِنْحَاص. وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حَبْرٌ يقال له: أشيع. فقال أبو بكر: ويحك يا فِنْحَاص! اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله - يا أبا بكر - ما بنا إلىٰ الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقير، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنيًّا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويُعْطناه ولو كان غنيًّا ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فضرب وجه فِنْحَاص ضربًا شديدًا، وقال: والذي نفسي بيده، لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله، فَاكْذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين. فذهب فنحاص إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: أبصر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**ما حَمَلَكَ علىٰ ما صَنَعْت؟**» فقال: يا رسول الله! إن عَدُوَّ الله قد قال قولًا عظيمًا، زعَم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك، غَضبْتُ لله مما قال، فضربت وجهه. فجَحَد ذلك فنحاص وقال: ما قلتُ ذلك، فأنزل الله فيما قال فنحاص ردًّا عليه وتصديقًا لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] الآية. رواه ابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ تهديد ووعيد؛ ولهذا قرنه بقوله: ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أي: هذا قولهم في الله، وهذه معاملتهم لرسل الله، وسيجزيهم

الله علىٰ ذلك شَرّ الجزاء؛ ولهذا قال: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران: ١٨١، ١٨٢] أي: يقال لهم ذلك تقريعًا وتحقيرًا وتصغيرًا.

فأين مبدأ المسامحة والتعاون بين الأديان من هذه المفاهيم التي قررها القرآن وقررتها السُّنة؟

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾.

[المائدة: ٧٢، ٧٣]

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

والآيات في هذا كثيرة.

ومن السُّنة: عن عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: «لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا، كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ

كَذَلِكَ: «**لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**»(٧٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **مرفوعًا: «لا تبدءوا اليهود والنصارىٰ بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلىٰ أضيقها»**(٧٥).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةُ. فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَىٰ قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ**»(٧٦).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَّلُوهَا فَبَاعُوهَا**»(٧٧).

وعن سالم عن أبيه: قال: جاء أعرابيٌّ إلىٰ النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان. فأين هو؟ قال: «**في النار**» قال: فكأنه وجد من ذلك. فقال: يا رسول الله! فأين أبوك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**حيثما مررت بقبر**

---

(٧٤) أخرجه البخاري في باب الصلاة في البيعة (٤١٧)، ومسلم في باب النهي عن بناء المساجد علىٰ القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٨٢٦).

(٧٥) السلسلة الصحيحة (١٤١١) (٣/ ٤٠٠): أخرجه مسلم (٧/ ٥)، و أبو داود (٢/ ٦٤٢) وأحمد (٢/ ٣٤٦ و ٤٥٩).

(٧٦) البخاري في باب الصلاة في البيعة (٤١٦)، ومسلم في باب النهي عن بناء المساجد علىٰ القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٨٢٢).

(٧٧) البخاري في باب ما ذُكِرَ عن بني إسرائيل (٣٢٠١).

مشرك فبشره بالنار» قال: فأسلم الأعرابي بعد. وقال: لقد كلفني رسول الله ﷺ تعبًا. ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار.

جاءَ الإسلامُ بمُخالَفَةِ الكُفار:

أن مخالفة الكفار أصل عظيم من أصول الدين الإسلامي، ولقد أمر الكتاب والسُّنة بمخالفة الكفار والتمايز عنهم في كل شيء في العبادات والعادات، يقول الله تعالىٰ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

ففي هذه الآيات منهج للمسلم يسير عليه وهو مخالفة أصحاب الجحيم، كل أصحاب الجحيم وإن تعددت طرقهم وتباينت، فالحق واحد، والأهوية كثير، وسبيل الله واحد، وسبل الشيطان متكاثرة، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فوحّد الطريق إليه، وتعددت الطرق الجائرة الظالمة ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾ [سورة النحل: ٩].

فبيّن الله لنا الصراط المستقيم وأمرنا باتباعه وحذرنا من اتباع طرق المنحرفين عن سبيله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝١٩ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾ [الجاثية: ١٨ - ٢٠].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كذلك: قد نتضرر بمتابعتنا الكافرين في أعمال لولا أنهم يفعلونها لم نتضرر بفعلها، وقد يكون الأمر بالموافقة والمخالفة؛ لأن ذلك الفعل الذي يوافق فيه، أو يخالف، متضمن للمصلحة، أو المفسدة ولو لم

يفعلوه، لكن عبر عن ذلك بالموافقة والمخالفة، علىٰ سبيل الدلالة والتعريف؛ فتكون موافقتهم دليلًا علىٰ المفسدة، ومخالفتهم دليلًا علىٰ المصلحة، واعتبار الموافقة والمخالفة علىٰ هذا التقدير: من باب قياس الدلالة، وعلىٰ الأول: من باب قياس العلة، وقد يجتمع الأمران»[(٧٨)]. اهـ.

وقال أيضًا: «ثم جعل محمدًا ﷺ علىٰ شريعة شرعها له، وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون: كل من خالف شريعته.

وأهواؤهم: هو: ما يهوونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر، الذي هو من موجبات دينهم الباطل، وتوابع ذلك، فهم يهوونه، وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه، ولهذا: يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم ويسرون به، ويودون أن لو بذلوا مالًا عظيمًا ليحصل ذلك، ولو فرض أن ليس الفعل من اتباع أهوائهم فلا ريب أن مخالفتهم في ذلك أحسم لمادة متابعتهم، وأعون علىٰ حصول مرضاة الله في تركها، وأن موافقتهم في ذلك قد تكون ذريعة إلىٰ موافقتهم في غيره، فإن من حام حول الحمىٰ أوشك أن يواقعه، وأي الأمرين كان؛ حصل المقصود في الجملة، وإن كان الأول أظهر»[(٧٩)].

وفي هذا الباب قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٦، ٣٧].

---

(٧٨) اقتضاء الصراط المستقيم ص (٢١ - ٢٢).

(٧٩) المصدر السابق ص (٢٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الضمير في (أهوائهم)، يعود - والله أعلم - إلىٰ ما تقدم ذكره، وهم الأحزاب الذين ينكرون بعضه، فدخل في ذلك كل من أنكر شيئًا من القرآن: من يهودي، ونصراني، وغيرهما، وقد قال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ ومتابعتهم فيما يختصون به من دينهم وتوابع دينهم اتباع لأهوائهم، بل يحصل اتباع أهوائهم بما هو دون ذلك»(٨٠).

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الروم: ٣٠ - ٣٢].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ أي: لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم أي: بدّلوه وغيروه وآمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وقرأ بعضهم: «فارقوا دينهم» أي: تركوه وراء ظهورهم، وهؤلاء كاليهود والنصارىٰ، والمجوس، وعَبَدة الأوثان، وسائر أهل الأديان الباطلة، مما عدا أهل الإسلام، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩]، فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم علىٰ آراء، وملَل باطلة، وكل فرقة منهم تزعم أنهم علىٰ شيء»(٨١).

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

---

(٨٠) اقتضاء الصراط المستقيم ص(٢٥).

(٨١) تفسير ابن كثير.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء: ١١٥].

وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ، فصار في شقٍّ والشرع في شقٍّ، وذلك عن عَمْد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح له. وقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا ملازم للصفة الأولىٰ، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما أجمعت عليه الأُمَّة المحمدية، فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقًا، فإنه قد ضُمِنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطإ، تشريفًا لهم وتعظيمًا لنبيهم ﷺ. وقد وردت في ذلك أحاديث صحيحة كثيرة، قد ذكرنا منها طرفًا صالحًا في كتاب: «أحاديث الأصول»، ومن العلماء من ادعىٰ تواتر معناها، والذي عول عليه الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في الاحتجاج علىٰ كون الإجماع حُجَّة تَحْرُم مخالفته: هذه الآية الكريمة، بعد التروي والفكر الطويل. وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها، وإن كان بعضهم قد استشكل ذلك واستبعد الدلالة منها علىٰ ذلك.

ولهذا توعّد تعالىٰ علىٰ ذلك بقوله: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ أي: إذا سلك هذه الطريق، جازيناه علىٰ ذلك، بأن نحسنها في صدره ونزينها له - استدراجًا له - كما قال تعالىٰ: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وقوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام: ١١٠].

وجعل النار مصيره في الآخرة؛ لأن من خرج عن الهدىٰ لم يكن له طريق إلا إلىٰ النار يوم القيامة، كما قال تعالىٰ: ﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٢، ٢٣]، وقال: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ

﴿ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف: ٥٣]»[٨٢].

وفي تحويل القبلة السبب والعلة منها هو وجوب مخالفتهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٥٠].

قال شيخ الإسلام: «قال غير واحد من السلف: معناه: لئلا يحتج اليهود عليكم بالموافقة في القبلة، فيقولون: قد وافقونا في قبلتنا، فيوشك أن يوافقونا في ديننا، فقطع الله بمخالفتهم في القبلة هذه الحجة؛ إذ الحُجَّة؛ اسم لكل ما يحتج به من حقٍّ وباطل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ وهم قريش، فإنهم يقولون: عادوا إلىٰ قبلتنا، فيوشك أن يعودوا إلىٰ ديننا ».

فبين سبحانه أن من حكمة نسخ القبلة وتغييرها مخالفة الناس الكافرين في قبلتهم؛ ليكون ذلك أقطع لما يطمعون فيه من الباطل، ومعلوم أن هذا المعنىٰ ثابت في كل مخالفة وموافقة، فإن الكافر إذا اتُّبع في شيء من أمره، كان له في الحجة مثل ما كان، أو قريب مما كان لليهود من الحجة في القبلة»[٨٣].

ومن السُّنة أيضًا ما جاء في وجوب المخالفة لسائر الكفرة من يهود ونصارىٰ وغيرهم ما يطول ذكره، ومنه ما جاء في مخالفتهم في العبادات والعادات، حتىٰ في آداب الطعام واللباس والجلوس بل حتىٰ في فرقة الشعر، فمما جاء في التحذير من مشابهتهم بشكل عام:

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** إن النبي ﷺ قال: **«لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا**

---

(٨٢) تفسير ابن كثير.

(٨٣) اقتضاء الصراط المستقيم ص(٢٦).

بشبر وذراعًا بذراع، **حتىٰ لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه**». قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارىٰ؟ قال: «**فمن؟**»(٨٤).

وكذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أنَّ رسول الله** ﷺ **قال: «لا تقومُ الساعة حتىٰ تأخذَ أُمَّتي مأخذ القُرونِ قَبْلَها شِبْرًا بِشِبر، وَذِرَاعًا بِذِرَاع»**، قيل له: يا رسول الله! كفَارِسَ والروم؟ قال: «**مَنِ الناسُ إلا أولئك؟**»(٨٥).

وما ورد في السُّنة في مخالفتهم في العبادات ما جاء في النهي عن مشابهتهم في الصلاة، عن سعيد بن زياد، عن زياد بن صبيح قال: «صليت إلىٰ جنب ابن عمر فوضعت يدي علىٰ خصري، فقال لي هكذا ضربة بيده، فلما صليت قلت لرجل: من هذا؟ قال: عبد الله بن عمر. قلت: يا أبا عبد الرحمن! ما رابك مني؟ قال: إن هذا الصلب وإن رسول الله ﷺ نهانا عنه»(٨٦). ففي هذا الحديث النهي عن التشبه بالنصارىٰ الكفار أهل عقيدة الصلب في شكل الصلاة، ومما جاء في ذلك أيضًا عن يعلىٰ بن شداد بن أوس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم**»(٨٧)، وكان رسول الله ﷺ يصوم عاشوراء، ثم أمر بصيام التاسوعاء مخالفةً لليهود، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم

---

(٨٤) رواه البخاري في باب ما ذُكِرَ عن بني إسرائيل رقم (٣٢٦٩)، ومسلم في باب اتباع سنن اليهود والنصارىٰ (٢٦٦٩).

(٨٥) أخرجه البخاري في باب قول النبي ﷺ (٦٨٨٨).

(٨٦) رواه النسائي في باب النهي عن التخصر في الصلاة، رقم (٨٩١) وصححه الشيخ الألباني.

(٨٧) رواه أبو داود في باب الصلاة في النعل رقم (٦٥٢) وصححه الشيخ الألباني.

تعظمه اليهود والنصارىٰ؛ فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع**». قال: فلم يأت العام المقبل حتىٰ تُوفي رسول الله ﷺ»(٨٨)، بل أمر بوجوب مخالفتهم في الهدي الظاهر: «عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: «**خالفوا المشركين وفروا اللحىٰ واحفوا الشوارب**»، وكان ابن عمر إذا حجَّ، أو اعتمر، قبض علىٰ لحيته فما فضل أخذه»(٨٩)، وفي صبغ الشَّعْر وتغيير الشيب: ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن اليهود والنصارىٰ، لا يصبغون فخالفوهم**»(٩٠)، ومما جاء في السُّنة في مخالفتهم حتىٰ في آداب الجلوس، فعن الشريد بن سويد قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرىٰ خلف ظهري واتكأت علىٰ إلية يدي - بفتح فسكون: اللحمة التي في أصل الإبهام -، فقال: «**أتقعد قعدة** - بكسر فسكون. اسم لهيئة القعود - **المغضوب عليهم؟!!**»(٩١).

ولما هاجر رسول الله من مكة إلىٰ المدينة، ورأىٰ اليهود يسرحون رءوسهم إلىٰ الخلف، وقد كان قبل يسرح رأسه إلىٰ الخلف في امتشاطه، فلما رآهم يفعلون ذلك، فرق رأسه: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون شعورهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب

---

(٨٨) رواه مسلم في باب أي يوم يصام في عاشوراء رقم (١١٣٤).

(٨٩) أخرجه البخاري ومسلم في الطهارة، باب خصال الفطرة رقم (٢٥٩).

(٩٠) رواه البخاري في باب ما ذُكِرَ عن بني إسرائيل رقم (٣٢٧٥)، وأخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في الصبغ رقم (٢١٠٣).

(٩١) رواه أبو داود في باب في الجلسة المكروهة رقم (٤٨٤٨) وصححه الشيخ الألباني.

فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ بعد ذلك»[٩٢].

فإذا أمرنا بمخالفة اليهود والنصارىٰ وسائر الكفرة في هذه الأمور الدقيقة، فنحن إلىٰ مخالفتهم في ما هو أعلىٰ من ذلك أحوج وأولىٰ؛ لأن المشابهة تدعو إلىٰ المقاربة، والمشابهة في الظاهر تؤدي إلىٰ المشابهة في الباطن، والمتشبه ينظر إلىٰ المتشبه به نظرة إعجاب وإكبار، ولذلك فإن الشريعة هدفت إلىٰ صيانة المسلم من هذه الآفات التي تؤثر في إسلامه، وإيمانه فتنقصه أو تذهبه، ولشيخ الإسلام كتاب عظيم في هذا الشأن: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» وبعد ذلك، فإن السلامة لا يعدلها شيء، وليعلم المسلم خطورة هذه الدعوات الباطلة، وأنها تدس السُّمَّ في الدسم دعوات: وحدة الأديان، التسامح بين الأديان، حرية الأديان، حوار الديانات، اللقاء مع الطرف الآخر إلىٰ غير ذلك من المسميات التي تهدف إلىٰ شيء واحد وهو تدمير الإسلام والمسلمين، والله حفظ دينه، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، ولكنهم يؤثرون علىٰ بعض ضعاف الدِّين والعقل والعلم، فيجتالونهم ويحتالون بهم والله أعلم، وصلِّ اللهم علىٰ نبينا محمد وآله وسلم.

❊ ❊ ❊

(٩٢) أخرجه النسائي في السنن في باب فرق الشعر رقم (٥٢٣٨) صححه الشيخ الألباني.

الخاتمة

وأخيرًا فإن هذا الجُهد القليل المتواضع من جمع أقوال العلماء في هذه المسألة التي هي فتنة من فتن هذا العصر، الذي دفعني إليه أني سمعت عالمًا من العلماء يقول: لو جمعت فتاوىٰ العلماء في الرد علىٰ الدعوة إلىٰ وحدة الأديان، أو نحو هذا الكلام. بدأت فيه بمقدمة بسيطة للبحث، ثم جعلته علىٰ خمسة فصول:

* **الفصل الأول**: وتحته العناوين التالية:

- **العنوان الأول**: فضل الإسلام.
- **العنوان الثاني**: تعريف بالإسلام.
- **العنوان الثالث**: أهمية التوحيد.
- **العنوان الرابع**: كفاية الإسلام.
- **العنوان الخامس**: التمسك بالإسلام وعدم الحيدة عنه.

* **الفصل الثاني**: دعاة وحدة الأديان، وتحته العناوين التالية:

- **العنوان الأول**: دعاة وحدة الأديان الأوائل.
- **العنوان الثاني**: دعاة وحدة الأديان في العقد الماضي.
- **العنوان الثالث**: التسوية بين الإسلام وغيره كفر.
- **العنوان الرابع**: الكفار يرفضون دعوة التقريب حقيقة.
- **العنوان الخامس**: دعاة التقريب في عصرنا.

* **الفصل الثالث**: موقف الحلبي من رسالة عمان، وتحته:

- **العنوان الأول**: بعض نصوص الرسالة التي تدعو إلىٰ التقريب.

- **العنوان الثاني**: ثناء الحلبي علىٰ الرسالة.

- **العنوان الثالث**: ردود العلماء علىٰ الرسالة.

* **الفصل الرابع**: فتاوىٰ العلماء الأكابر في الرد علىٰ الدعوة إلىٰ وحدة الأديان

- فتوىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء.

- فتوىٰ الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- فتوىٰ الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- فتاوىٰ ومقالات بعض العلماء الآخرين.

* **الفصل الخامس**: وتحته العناوين التالية:

- **العنوان الأول**: موقف الإسلام من الأديان الباطلة.

- **العنوان الثاني**: جاء الإسلام بمخالفة الكفار.



المصادر

- القرآن الكريم.
- تفسير ابن جرير.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير ابن سعدي.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن النسائي.
- سنن الترمذي.
- سنن أبي داود.
- سنن ابن ماجه.
- المسند للإمام أحمد.
- سنن البيهقي.
- السلسلة الصحيحة.
- صحيح الترغيب والترهيب.
- صحيح الجامع.
- مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية.
- مجموع فتاوىٰ ورسائل ابن عثيمين.
- هداية الحيارىٰ لابن القيم.

- اقتضاء الصراط المستقيم.
- حجية خبر الآحاد للشيخ ربيع.
- رد الجواب للشيخ أحمد النجمي.
- تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد.
- شرح الأصول الثلاثة للشيخ ابن عثيمين.
- شرح الأصول الثلاثة للشيخ صالح آل الشيخ.
- النونية لابن القيم وغيرها.
- مع الاستفادة من المكتبة الشاملة.
- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام والأديان الأخرىٰ.

تمَّ البحث بفضل الله تعالى يوم الخميس الموافق ١٩ ربيع الثاني عام ١٤٣٢.

كتبه:

أسعد بن عجيل







فهرس

❋❋❋



غضب الديان

على

القائلين بوحدة الأديان

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

تأليف

أسعد بن عجيل

